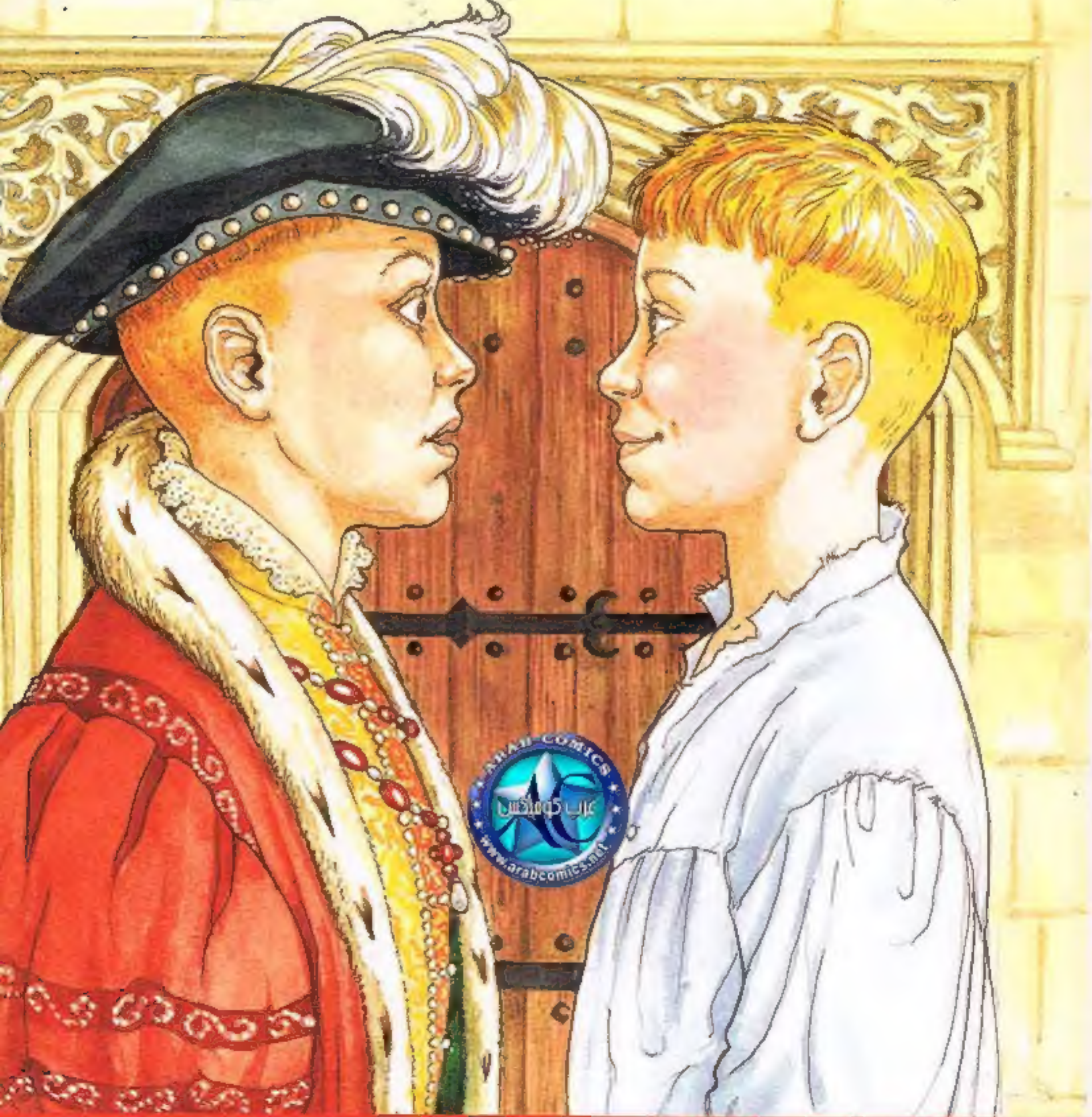


كتب الفراشة - القِصص العالمية



الأمير والفقير



كتب الفرافشة - القصص العالمية

الأمير والفقير



تأليف: مارك توين

ترجمة: هاني تابر



مكتبة لبنات ناشرون

مَكْتَبَةُ لِبْنَانِ نَاشِرُونَ ش.م.ل.

زقاق البلاط - ص.ب. : ٩٢٣٢ - ١١

بَيرُوت - لِبْنَان

وُكَلَاءُ وَمُوزِعُونَ فِي جَمِيعِ أُنْحَاءِ الْعَالَمِ

© الْحَقُوقُ الْكَامِلَةُ مَحْفُوظَةٌ

لِمَكْتَبَةِ لِبْنَانِ نَاشِرُونَ ش.م.ل.

الطبعة الأولى ١٩٩٦

رَقْمُ الْكِتَابِ 01 C 196830

طُبِعَ فِي لِبْنَانِ



مقدمة

ظَهَرَتْ رِوَايَةُ مَارْكَ تَوِين «الأمير والفقير» [The Prince and the Pauper] سَنَةَ ١٨٨١، وَهِيَ إِحْدَى أَشْهَرِ قِصَصِ الْمَغَامِرَاتِ الطَّرِيفَةِ. تَدُورُ الْأَحْدَاثُ فِي إِنْكَلْتَرَا فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ الْمَلِكِ هِنْرِي الثَّامِنِ (الْقَرْنُ السَّادِسَ عَشَرَ)، وَتَرْتَكِزُ عَلَى الْمَفَارَقَاتِ النَّاتِجَةِ عَنْ تَبَادُلِ شَخْصِيَّتَيِ الْأَمِيرِ وَأَحَدِ الْأَوْلَادِ الْفُقَرَاءِ.

كَانَ الْأَمِيرُ إِدْوَارْدَ وَلِيُّ الْعَهْدِ فِي الْعَاشِرَةِ مِنْ عُمُرِهِ وَكَانَتْ حَيَاةُ الْقَصْرِ وَقِيُودُ الرِّسْمِيَّاتِ تَمْنَعُهُ مِنَ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، فِيمَا كَانَ تَوْمَ كَانَتِي وَلَدًا فَقِيرًا مُعْدِمًا يَحْلُمُ بِالتَّخَلُّصِ مِنْ وَضْعِهِ الزَّرِيِّ وَيَسْمَعُ قِصَصَ الْأَمْرَاءِ وَالْمُلُوكِ وَيَتَوَقَّعُ لِرُؤْيَا أَمِيرٍ حَقِيقِيٍّ عَنْ كَثْبٍ. لَمَّا جَمَعَتِ الصَّدَقَةُ هَذَيْنِ الْوَلَدَيْنِ الْمَغَامِرَيْنِ لَاحَظَا الشَّبَهَ الْكَبِيرَ بَيْنَهُمَا، فَقَرَّرَا تَبَادُلَ الثِّيَابِ وَالْمَوَاقِعِ لِفَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ مِنْ أَجْلِ الْمُتَعَةِ وَالتَّسْلِيَةِ.

لَكِنَّ خُيُوطَ اللَّعْبَةِ خَرَجَتْ مِنْ أَيْدِيهِمَا، فَبَعْدَ أَنْ طَرَدَ الْحُرَّاسُ الْأَمِيرَ، فِي ثِيَابِ تَوْمَ، خَارَجَ أَسْوَارِ الْقَصْرِ وَدَّعَ الْأَمِيرُ حَيَاةَ الْبَذْخِ وَالتَّرَفِ وَذَاقَ الْأَمْرَيْنِ وَهُوَ يُوَاجِهُ صُعُوبَاتِ حَيَاةِ الْفَقِيرِ تَوْمَ وَقَسْوَةَ أَهْلِهِ عَلَيْهِ، وَتَحَمَّلَ الْهُزْءَ وَالسُّخْرِيَّةَ لِقَوْلِهِ إِنَّهُ الْأَمِيرُ، وَلَكِنَّهُ تَعَرَّفَ إِلَى

واقع حياة الفقراء في إنكلترا إبان حكم سلالة تيودر.

أما توم، في دُور الأمير إدوارد، فقد غاص في بحر من الذهول
والحيرة والارتباك، وأصابه الملل إذ حرم اللعب والمرح على هواه
كما في السابق. لم يستطع توم التأقلم مع مظاهر الأبهة والترف في
القصر، وضغطت عليه المراسم والشكليات خصوصاً مع اقتراب
موعد تويجه ملكاً لإنكلترا! فسعى إلى إقناع أهل القصر بهويته
الحقيقية، لكنهم لم يصدقوه.

وتصور القصة المصائب التي واجهت إدوارد في سعيه لإثبات
حقيقة شخصيته ومحاولته الوصول إلى القصر في الوقت المناسب.

إنَّ القارئ - كبيراً كان أم صغيراً - يتابع قراءة الرواية بشغفٍ
بالغ، ويعيش مع هذين الولدين في مغامراتٍ مثيرة خاضها كلُّ منهما
وهو يحاول إثبات هويته والعودة إلى عالمه الخاص. وليست «الأمير
والفقير» قصة أحداثٍ شائعة ومواقفٍ طريفة فحسب، فهي - بالإضافة
إلى ذلك - تلقي الضوء على جانب اجتماعي خطير إذ تصور مدى
البؤس الذي سيطر على حياة عامة الشعب في ذلك العصر.



الأمير والفقيه

توم كانتى

في العام ١٥٤٧، كان في مدينة لندن عائلات كثيرة يعاني أفرادها من شظف العيش، ومن بين هؤلاء الفقراء عائلة توم كانتى. كان والد توم رجلاً كسولاً لا يحب الكد ولا يسعى لإيجاد عمل.

ومنزله جون كانتى هذا عبارة عن غرفة واحدة شبه فارغة، في أفقر أحياء لندن، يسكنها هو وزوجته وأولاده الثلاثة وأمه. لم يكن في البيت فراش لذلك كان الأولاد ينامون على الأرض.

إعتاد جون كانتى أن يرسل ابنه توم وابنتيه بيتي ونانا إلى الطرقات كل يوم، ليتسولوا ويستعطوا المارة وهم يرددون عبارات الاستعطاف والأذعية. وكان يضربهم ويمنع عنهم الطعام إن لم يعودوا إليه بالمال. لذلك كانت حياة هؤلاء الصغار حياة تعسة.



عاش، في غُرْفَةٍ أُخْرَى مِنَ الْمَبْنَى نَفْسِهِ، كَاهِنٌ عَجُوزٌ هُوَ الْأَبُ
أَنْدَرُو، وَكَانَ إِنْسَانًا لَطِيفًا وَاسِعَ الثَّقَافَةِ غَزِيرَ الْعِلْمِ، فَأَحَبَّهُ توم وَأَكْثَرَ
مِنَ التَّرَدُّدِ إِلَيْهِ لِسَمَاعِ أَحَادِيثِهِ وَأَخْبَارِهِ.

وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يَسُرُّ توم فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ كَلَامُ الْأَبِ أَنْدَرُو عَنِ
الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ.

وَلَمَّا عَبَّرَ توم عَنْ رَغْبَتِهِ فِي أَنْ يَكُونَ مِثْلَ الْأُمَرَاءِ، قَالَ لَهُ الْأَبُ
أَنْدَرُو: «عَلَيْكَ إِذَا أَنْ تَتَعَلَّمَ اللُّغَةَ اللَّاتِينِيَّةَ لِأَنَّهَا لُغَةُ الْعِلْمِ». وَبَدَأَ
تَعْلِيمَهُ مَبَادِيَّ اللَّاتِينِيَّةِ إِلَى جَانِبِ تَدْرِيهِ عَلَى أَصُولِ التَّخَاطُبِ
وَقَوَاعِدِ السُّلُوكِ وَالْآدَابِ.

كَانَ توم، خِلَالَ اللَّهْوِ مَعَ رِفَاقِهِ الْأَوْلَادِ، يَلْعَبُ دَوَّرَ الْأَمِيرِ، حَتَّى
إِنْ رِفَاقَهُ كَانُوا يَهْزِؤُونَ بِهِ وَيُنَادُونَهُ «الْأَمِيرَ توم». لَكِنَّهُمْ كَانُوا يُحِبُّونَهُ
وَيُمَضُّونَ سَاعَاتٍ جَمِيلَةً مَعًا يَلْعَبُونَ وَيَلْهَوْنَ قُرْبَ النَّهْرِ أَوْ يَسْبَحُونَ فِي
مِيَاهِهِ.

كَانَ يَحْكُمُ إِنْكَلْتَرَا، آنَ ذَاكَ، الْمَلِكُ هِنْرِي الثَّامِنُ، وَكَانَ ابْنُهُ الْوَحِيدُ
الْأَمِيرُ إِدْوَارْدَ وَلِيًّا لِلْعَهْدِ، أَيُّ أَنَّهُ سَيُصْبِحُ مَلِكًا بَعْدَ أَبِيهِ. وَكَانَ مَقَرُّ
الْمَلِكِ قَصْرَ وَسْتْمِنْسْتِرَ فِي لَنْدَنَ.

قَالَ الْأَبُ أَنْدَرُو لِتوم يَوْمًا: «أَنْتَ تَتَظَاهَرُ بِأَنَّكَ أَمِيرٌ. لَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ
أَنْ تَرَى أَمِيرًا حَقِيقِيًّا فَعَلَيْكَ أَنْ تَتَرَدَّدَ إِلَى قَصْرِ وَسْتْمِنْسْتِرَ حَيْثُ يَعِيشُ
الْأَمِيرُ إِدْوَارْدَ ابْنُ الْمَلِكِ. مَنْ يَدْرِي؟ فَقَدْ تَتِمَّكُنْ مِنْ رُؤْيَيْهِ يَوْمًا!»

وَهَكَذَا بَاتَ توم لَيْلَتَهُ وَهُوَ يَحْلُمُ بِالذَّهَابِ إِلَى الْقَصْرِ.



توم والأمير يتبادلان

ذَهَبَ توم، في اليوم التالي، إلى القصر الملكي ووقف أمام بوابته الكبيرة المقلّعة وراح ينظر من خلال قضبانها، فيما كان حارسان يقفان على الجانبين. رأى توم كثيرًا من السادة والسيدات يروحون ويجيئون في باحة القصر، لكنه لم ير الأمير.

أخذ توم يتردد إلى بوابة القصر يوميًا. وفي إحدى المرات، رأى ولدًا يخرج من باب مبنى القصر ويمشي في الباحة الكبرى، فحقّق قلبه وتقدّم وهو يصيح: «أريد أن أرى الأمير». زجره أحد الحارسين وقال: «إياك أن تقترب»، وضربه بشدة حتى إنه وقع أرضًا. ولما رأى الأمير ما حدث غضب وجاء إلى الحارس وقال:

- لماذا ضربت الصبي؟ افتح البوابة وأدخله.

- يا سمو الأمير، إنه مجرّد مُتَسَوِّلٍ شريد.

- إنَّ أبي هو ملك جميع الناس سواء أكانوا أغنياء أم فقراء...
أدخله!

فتح الحارس البوابة وجاء بتوم إلى الأمير الذي بادّره بقوله: «تعال معي. مَنْ أنت؟ ولماذا تريد رؤيتي؟ لقد رأيتك من نافذتي تتردد إلى البوابة يوميًا بعد يوم.»

دخل الأمير القصر، ومشى توم وراءه مذهولًا، ووصلا إلى إحدى القاعات حيث نادى الأمير خادِمًا وأمره بإحضار الطعام.

لما امتلأت المائدة رأى توم من ألوان الطعام ما لم يكن قد رآه طيلة حياته، فأكل وأكل ما طاب له. ثم سأله الأمير:

- أريدُ أَنْ أَعْرِفَ كُلَّ شَيْءٍ عَنْكَ . مَا اسْمُكَ وَأَيْنَ تَعِيشُ؟
- أَنَا توم كَانْتِي ، وَأَسْكُنُ مَعَ أَبِي وَأُمِّي وَأُخْتِي وَجَدَّتِي فِي غُرْفَةٍ
بِشَارِعٍ بِوَدْنِغٍ لَايْنِ .
- غُرْفَةٌ وَاحِدَةٌ! هَلْ تَسْكُنُونَ كُلُّكُمْ فِي غُرْفَةٍ وَاحِدَةٍ؟
- أَجَلٌ أَجَلٌ .
- وَلِمَاذَا؟ أَنْظُرْ إِلَى هَذَا الْقَصْرِ ، فَفِيهِ مِائَتُ الْغُرَفِ .



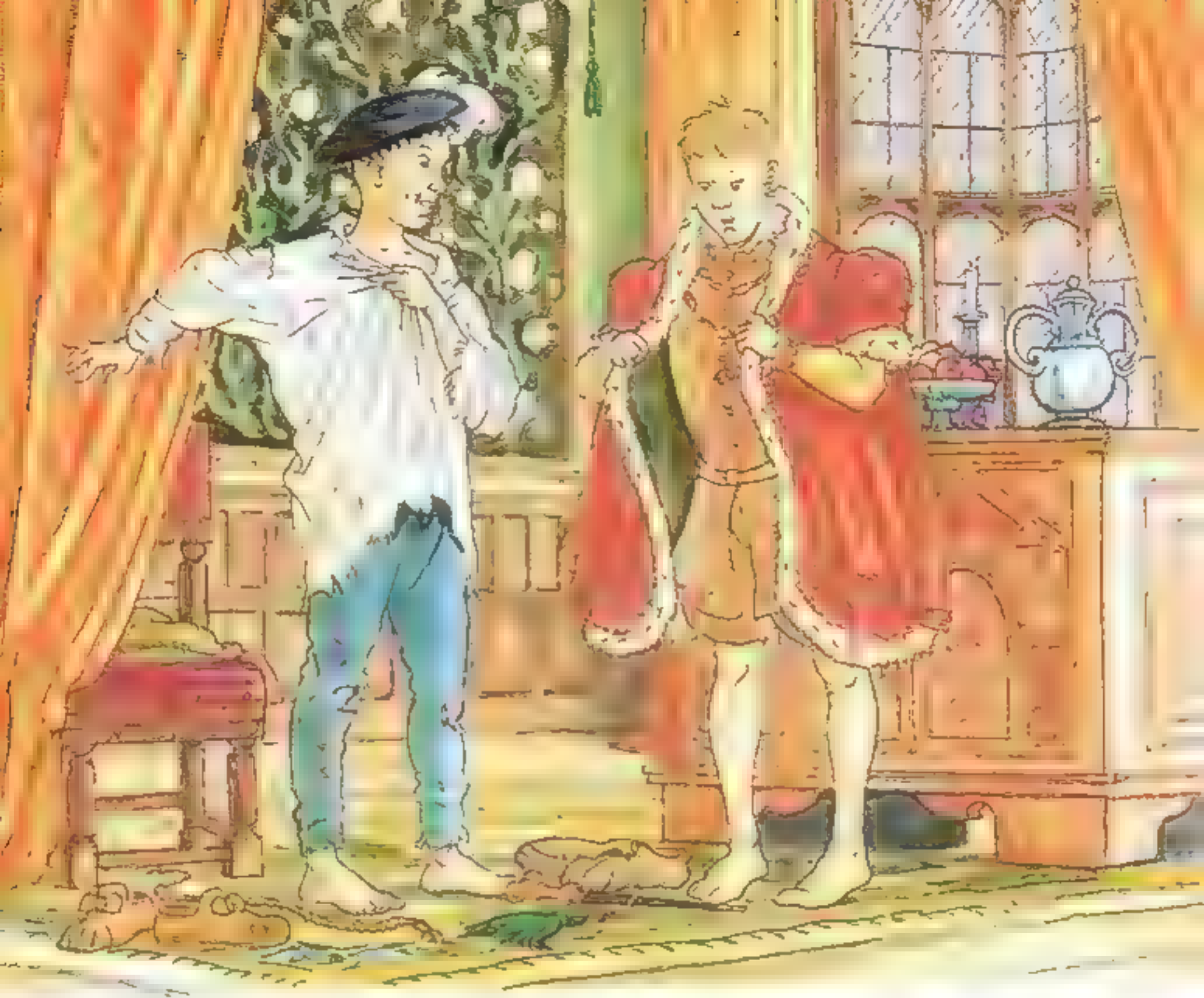
نَحْرُ فُقْرَاءٍ حِدًّا . إِنَّ أَبِي يُرْسِلُنِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الشُّوَارِعِ لِأَسْتَعْطِيَ
الْمَالَ ، وَإِنْ لَمْ أَعُدْ بِمَنْلَغٍ كَافِرٍ فَإِنَّهُ يَضْرِبُنِي .
هَذَا عَيْرٌ مَعْقُولٍ ! سَأُرْسِلُ حُنُودِي لِيَضْرِبُوهُ .

فَرَجَاهُ توم صادقًا : « لا ، لا ، فَإِنَّ هَذَا سَيُحَرِّقُ أُمِّي وَشَقِيقَتَيَّ » . قال
الأميرُ : « أنا عندي ثلاثُ شقيقاتٍ اللَّيْدي إليزابث واللَّيْدي جين
واللَّيْدي ماري . إِنَّ اللَّيْدي إليزابث عاقلةٌ حكيمةٌ ، واللَّيْدي حين لطيفةٌ
ونَهْتَمُ بِالْكِتَابِ وَالْمُطَالَعَةِ . لَكِنِّي لَا أُحِبُّ اللَّيْدي ماري لِأَنَّهَا لَا
تَضْحَكُ أَبَدًا وَلَا تَلْعَبُ مَعِي . هَلْ تَلْعَبُ أَنْتِ مَعَ أَوْلَادِ آخَرِينَ ؟ »

اسْتَعْرَبَ توم هَذَا السُّؤَالَ وَأَجَابَ : « بِالطَّبَعِ ، إِنَّنِي نَلْعَبُ دَائِمًا . » ردَّ
الأميرُ بِأَسَى : « أَمَا أَنَا فَلَا أَجِدُ مَنْ يَلْعَبُ مَعِي . قُلْ لِي : مَاذَا تَلْعَبُونَ ؟ »
قال توم مشرورًا والامرُ يُضْغِي حَزِينًا : « إِنَّا نَلْعَبُ بِالْكُرَةِ ، وَأَخْيَانًا
نَرْكُضُ قُرْبَ النَّهْرِ أَوْ نَسْبِغُ فِي مِيَاهِهِ . وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْيَانِ أَلْعَبُ دَوْرَ
الْأَمِيرِ . »

قَالَ الْأَمِيرُ إِذْ وَارَدَ : « كَمْ أَتَمَنَّى أَنْ أَلْعَبَ دَوْرَ صَبِيٍّ فَقِيرٍ مِثْلِكَ ، وَأَنْ
أَلْهُوَ مَعَ الْأَوْلَادِ قُرْبَ النَّهْرِ وَأَخْوَصَ فِي مِيَاهِهِ سَابِحًا . » ثُمَّ أَطْرَقَ قَلِيلًا
وَأَرْدَفَ : « فَلِنَبَادِلْ ثِيَابًا لِفَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ . سَتَكُونُ أَنْتِ الْأَمِيرُ وَأَكُونُ أَنَا
الصَّبِيُّ الْفَقِيرَ . . . هَيَّا . »

لَمْ يَنْتَظِرِ الْأَمِيرُ جَوَابًا ، بَلْ رَاحَ يَخْلَعُ مَلَابِسَهُ ، فَتَرَعَ توم ثِيَابَهُ الرَّثَّةَ
وَلَبَسَ ثِيَابَ الْأَمِيرِ . وَلَمَّا بَطَرَ توم إِلَى الْأَمِيرِ مُرْتَدِيًا ثِيَابَهُ أَخَذَ يُسَابِلُ
نَفْسَهُ : « أَيْنَ رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا الْإِنْسَانِ مِنْ قَبْلُ ؟ إِنَّهُ يُشَبِّهُ . . . هَا هَتَفَ



الأمير: «تعال إلى هنا وانظرا! فلنقف معاً أمام المرأة.»

كان واحدتهما يشبه الآخر تماماً. وقد بدا الأمير مثل توم بالضبط خصوصاً وهو لابس ثيابه الممزقة، فيما ظهر توم كإنه الأمير عينه.

قال الأمير: «ابق هنا حتى أعود»، وأسرع نحو الطاولة وأخذ عنها شيئاً كروياً صغيراً ووضعته في مكان ما وهو يرتكض نحو الباب، ولم يلاحظ توم ذلك لأنه كان مندهلاً.

بعد خروج الأمير ألقي توم نفسه وحيداً في تلك الغرفة المسيحة كالتائه الحيران.

كَيْفَ وَصَلَ الْأَمِيرُ إِلَى مَنْزِلِ توم كَانْتِي

لَمَّا وَصَلَ الْأَمِيرُ إِلَى بَوَابَةِ الْقَصْرِ صَاحَ بِلَهَجَتِهِ الْأَمِيرَةِ: «إِفْتَحَا
الْبَوَابَةَ بِسُرْعَةٍ». فَتَحَ الْحَارِسَانِ الْبَوَابَةَ، لَكِنَّ أَحَدَهُمَا صَرَهُ عَلَى رَأْسِهِ
وَقَالَ لَهُ: «كَيْفَ تُخَاطِبُ حَرَسَ الْمَلِكِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ؟!»

وَقَدْ وَفَعَ الْأَمِيرُ إِدْوَارْدَ أَرْضَا وَرَاحَ الْمُتَحَمِّهَرُونَ فِي الْحَارِجِ
يَضْحَكُونَ مِنْهُ، فَوَقَّفَ وَقَالَ لِلْحَارِسِ: «أَنَا الْأَمِيرُ يَا أَبْلَهْ. سَوْفَ
أُعْذِمُكَ لِعَمَلِكَ هَذِهِ، وَكَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُعْتَلُونَ الْدِيرِ يَهْرُزُونَ بِي». «
فَارْدَادَ النَّاسُ ضَجْجًا، وَانْبَرَى أَحَدُهُمْ يَسْخَرُ مِنْهُ يَقُولُ: «اُخْشَوْا
رُؤُوسَكُمْ لِلْأَمِيرِ... اِخْلَعُوا قُبَاعَيْكُمْ وَقِفُوا جَانِبًا لِمُرٍّ!»

وَفِيمَا كَانَ الْأَمِيرُ يَمُرُّ بَيْنَ النَّاسِ الْغَارِقِينَ فِي الضَّحِكِ سَمِعَ نَعْصَهُمْ
يَقُولُ: «مُسْكِينُ! إِنَّهُ مَخْنُونٌ».

مَشَى إِدْوَارْدُ فِي الطَّرِيقِ، وَلَمْ يَتَّبِعْهُ النَّاسُ لِأَنَّهُمْ، فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ،
كَانُوا يَخَافُونَ الْمَجَانِينَ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ جَمِيعًا خَطِرُونَ.

وَاصَلَ إِدْوَارْدُ سَيْرَهُ لَكِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ أَيْنَ كَانَ؟

فَالْأَمِيرُ لَمْ يَكُنْ مُعْتَادًا عَلَى السَّيْرِ فِي شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ،
وَهُوَ لَيْسَ مِثْلَ توم الَّذِي اغْتَادَ الْمَشْيَ كَثِيرًا، لِذَلِكَ سَرَّعَانَ مَا
تَشَقَّقَتْ قَدَمَاهُ وَأَخْسَ بِالتَّعَبِ وَعَضَّهُ الْجَوْعُ. وَأَخَذَ يَتَسَاءَلُ: «هَلْ
يُمْكِنُ أَنْ أَحَدُ طَعَامًا» أَيْنَ أَحَدُ مَكَانٍ أَرْسَاخُ فَيْدٍ؟ كَيْفَ سَاعُودُ إِلَى
الْقَصْرِ؟



قَرَّرَ إِدْوَارْدُ أَنْ يَسْأَلَ أَوَّلَ مَنْ يُصَادِفُهُ.

مَرَّ قُرْبَهُ رَجُلٌ عَلَى جَوَادِهِ فَصَاحَ: «أَنَا الْأَمِيرُ إِدْوَارْدُ وَأَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تَأْخُذَنِي إِلَى الْقَصْرِ.» لَكِنَّ الرَّجُلَ لَمْ يَسْمَعْهُ وَظَنَّ أَنَّهُ يَسْتَعْطِي مَالًا، فَتَجَاهَلَهُ وَأَكْمَلَ مَسِيرَتَهُ.

ثُمَّ وَصَلَ إِلَى مَبْنًى يَعْرِفُهُ. إِنَّهُ الْمَبْنَى الَّذِي قَدَّمَهُ وَالِدُهُ الْمَلِكُ هَرِي لِتَقَامَ فِيهِ مَدْرَسَةٌ لِلأَوْلَادِ الْفُقَرَاءِ. فَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ امِلًا أَنْ يُسَاعِدَهُ أَحَدٌ هُنَاكَ.

رَأَى جَمْعًا مِنَ الْأَوْلَادِ يَلْعَبُونَ أَمَامَ الْمَبْنَى فَنَادَى أَحَدُهُمْ: «يَا وَلَدًا! اذْهَبْ وَأَخْضِرْ مُعَلِّمَكَ. قُلْ لَهُ إِنَّ الْأَمِيرَ إِدْوَارْدَ يَطْلُبُهُ حَالًا.» فَتَهَقَّتْهُ الْوَلَدُ ضَاحِكًا، لَكِنَّ إِدْوَارْدَ غَضِبَ فَتَهَجَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ وَصَاحَ: «إِفْعَلْ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ.»

نَادَى الصَّبِيُّ رِفَاقَهُ وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا الْوَلَدُ ضَرَبَنِي، وَهُوَ مَحْنُونٌ يَهْذِي، فَلْنَرْبِهِ فِي الْمَاءِ.»

فَتَهَجَّمَ بِضَعَّةٍ أَوْلَادٍ وَحَمَلُوهُ وَزَمَوْهُ فِي حُفْرَةٍ مَلِيئَةٍ بِالْمِيَاهِ الْقَذِيرَةِ، وَوَقَفُوا يَضْحَكُونَ وَيَتَأَمَّلُونَهُ وَهُوَ يَخْرُجُ مِنَ الْحُفْرَةِ هَارِبًا لِيَتَّعِدَّ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَوَحِّشِينَ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ أَمِيرَهُمْ!

لَمَّا حَلَّ الْمَسَاءُ كَانَ إِدْوَارْدُ لَا يَزَالُ تَابَهَا، وَفَكَّرَ فِي وَضْعِهِ الْبَائِسِ وَقَالَ لِنَفْسِهِ: «عَلَيَّ أَنْ أَجِدَ مَكَانًا أَنَامُ فِيهِ وَسَأَعُودُ غَدًا إِلَى الْقَصْرِ. يَجِبُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى بَيْتِ توم وَأَنَامَ هُنَاكَ. وَلَكِنْ أَيْنَ؟ آه... تَذَكَّرْتُ... لَقَدْ قَالَ إِنَّهُ فِي يودِنغ لَآيْن.»





خُست! ثم ساقه أمامه يغفر وهو يقول: «سواء أوضحت مخبوء أم كنت تتظاهر بالحنون، فلا فرق عندي. ستذهب عدا إلى الشوارع وتأتي لي بالمال الذي كان يجب أن تجمعهُ اليوم.»

توم في القصر

نُعودُ إلى قصرِ وسشمستر حيثُ كان توم وحيداً في غرفة الأمير. ظلَّ واقفاً مدةً أمامَ المرأةِ الكبيرة، وهو يُطيلُ النظرَ إلى شكلِهِ في تلكَ الثيابِ الفاخرة. ثم أخذَ يذرعُ الغرفةَ ذهاباً وإياباً متأملاً. ووضعَ يدهُ على قصةِ السيفِ المندلي على حنّه وسحبه، وأخذَ يتحركُ كأنه يدرُّ شخصاً أمامه. ثم وضعَ السيفَ في عمده وحلَّسَ مُفكِّراً: «يا لها من نصبةٍ رائعةٍ سأخبرُها بالتفصيلِ لبيتي ونانا عندما أعودُ.»

أخذَ إدواردُ يسيرُ من رُقاقٍ إلى رُقاقٍ، وكان الظلامُ يشتدُّ ولم يكنِ التورُ الباهتُ المُشرَّبُ من التوافدِ ليسييرِ الظلمةِ حوالَيْهِ. ثم أحسَّ بيدٍ قويَّةٍ تُمسكُهُ بِذراعِهِ، وسمعَ صوتاً يقولُ وسطَ الظلامِ: «إماداً تأخرتَ إلى هذا الوقتِ؟ أحبُّ أباك يا توم كائني، ماذا جمعتَ لي من مالِ اليوم؟»

فَهتَفَ إدواردُ: «إذا أَنْتَ والدُّهُ!»

- والدُّهُ؟ إنَّني والدُّكَ أيُّها الأحمقُ!

- لا لا، أنا الأميرُ إنَّ انك في قصرِ وسشمستر. خُذني إلى القصرِ وأعدَّهُ إلى بيتِكُم.

نَظَرَ جونُ كائني إلى الصَّبِيِّ مُتَعَجِّباً، وقالَ: «ماذا ذُهاك؟ هلْ

مَرَّتْ سَاعَةٌ، فَسَمِعَ توم صَوْتَ خَرَسٍ يَدُقُّ وَتَسَاءَلُ: «مَتَى يَعُودُ؟»
ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَشْيِ فِي أَرْجَاءِ الْعُرْفَةِ وَالنَّظَرِ إِلَى الْأَشْيَاءِ الرَّائِعَةِ الَّتِي
تَحْوِيهَا.

أَعْجَبَهُ كُلُّ مَا فِي الْعُرْفَةِ مِنْ مَقَاعِدَ وَطَاوِلَاتٍ وَلَوْحَاتٍ مُعَلَّقَةٍ عَلَى
الْحَائِطِ وَفِيهَا صُورُ مُلُوكٍ وَمَلِكَاتٍ وَأُمَرَاءَ وَأَمِيرَاتٍ بِأَفْخَرِ ثِيَابِهِمْ
وَأَبْهَى جَوَاهِرِهِمْ، وَتَرَاءَى لَهُ أَنَّهُمْ جَمِيعًا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَسْتَغْرِبُونَ
وُجُودَهُ هُنَاكَ، فَأَحْسَ بِالرَّهْبَةِ وَالْعُرْبَةِ.

كَانَ قُرْبَ الْبَابِ دِرْعٌ، فَوَقَفَ توم يَتَأَمَّلُهُ. وَهَذَا الدِّرْعُ عِبَارَةٌ عَنْ
حُلَّةٍ كَامِلَةٍ مُصَفَّحَةٍ تُنَاسِبُ حَجْمَهُ. أَخَذَ توم الْقِطْعَةَ الْخَاصَّةَ بِالْيَدِ
وَوَضَعَ يَدَهُ فِيهَا. ثُمَّ أَخَذَ الْيَدَ الْأُخْرَى، لَكِنَّ شَيْئًا مَدَوَّرًا صَغِيرَ
الْحَجْمِ ثَقِيلَ الْوِزْنِ نَدَخَرَ مِنْهَا. بَعْدَ ذَلِكَ تَنَاوَلَ الْأَجْرَاءِ الْأُخْرَى
وَلَبَسَهَا وَوَقَفَ أَمَامَ الْمِرْآةِ مَرْهُوًّا.

وَأَخِيرًا أَعَادَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى مَكَانِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْ مَا هُوَ هَذَا الشَّيْءُ
الصَّغِيرُ الْمَدَوَّرُ لَكِنَّهُ وَضَعَهُ حَيْثُ كَانَ دَاخِلَ الْيَدِ.

مَرَّتْ سَاعَةٌ أُخْرَى وَلَمْ يَعُدْ الْأَمِيرُ، فَانْتَابَ توم قَلْقُ شَدِيدٍ وَأَخَذَ
يَتَسَاءَلُ:

«مَاذَا يَحْدُثُ لَوْ جَاءَ أَحَدٌ وَسَأَلَنِي مَنْ أَنْتَ وَمَاذَا تَفْعَلُ هُنَا؟ وَإِذَا لَمْ
يَكُنِ الْأَمِيرُ مَعِيَ لِيُخْبِرَهُمُ الْحَقِيقَةَ فَإِنَّهُمْ لَنْ يُصَدِّقُونِي. فَمَاذَا أَفْعَلُ؟
يَجِبُ أَنْ أَخْرُجَ مِنْ هُنَا.»

اعْتَقَدَ توم أَنَّ بِإِمْكَانِهِ الْوُصُولَ إِلَى التَّوَابَةِ مِنْ دُونِ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ فِي

مضرباً، لكن ما إن فتح باب العُرْفَةِ حتَّى رأى أربعة رجال، اثنان على
جانب، يتحنون احتراماً له، فصاح مذعوراً: «لا لا»، وأسرع إلى
تدخّل وأقفّل الباب.

متعرب الرجال الأمر، وقال أحدهم: «أظن أن الأمير إدوارد
مريض»، فوافقته الثاني، أما الثالث فقال: «أعتقد أن علينا إخبار
حتى شقيقتي». فأنبرى الرابع قائلاً: «الأميرة جين. سأذهب
وأخبرها بالأمر».





محاطته الأميرة بقولها: «هيا، إن والدك يريد أن يراك.» فصاح
«والدي! هل جود كائني هنا؟» لكن الليدي حين لم تحنه إنما
قادت في أرجاء القصر عبر قاعاته الفسيحة.

فلملك قد علم بأن الأمير إدوارد مريض يهذي، بلغ توم غرفة
واسعة، رأى فيها سريرًا كبيرًا يمتدُّ عليه رجلٌ بدين ذو وجه أبيض
فالمملك هزى الثامن كان يعاني من مرض شديد يكاد ينضي
عنه. قال الملك:

عالم يا إدوارد. آخر أباك الملك ما بك

هل أنت الملك؟

أجل أنا الملك، وأنا أبوك، فممت أنت خاتمت

يا سيدي، أنا لست أبك الأمير. إني توم الفقير.

فلملك سطره عصب ساطع، وصاح بصوته المتقطع:



بعد قليل فتح باب الغرفة، فتراح توم هلعًا ولما رأى فتاة جميلة
لطيفة بالباب ركع على ركبتيه مضطربًا.

إنها الأميرة الليدي جين التي هتفت: «ما بالك يا أحي العربي؟
لماذا ركعت؟»

فصاح توم مؤسلاً. «أرحوك ساعديني. أنا لست أحاك. لست
الأمير! إني صبي فقير أدعى توم كائني أسكن في بودع لائن، وأريد
أن أعود إلى بيتي.»

أخذت الأميرة يده وأنهضته وحاولت أن تلاطفه، فقال لها:
«اسدعي الأمير واظلي منه أن يُعيد لي ثيابي»

«كُفَّ عَنِ التَّقَوُّهِ بِمِثْلِ هَذِهِ السَّخَافَاتِ. أَنْتَ الْأَمِيرُ، وَإِذَا قُلْتَ إِنَّكَ لَسْتَ الْأَمِيرَ فَسَأَغْضَبُ مِنْكَ. وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَاذَا أَفْعَلُ بِالْدِّينِ يُشِيرُونَ غَضَبِي.»

أَحْسَنَ تَوَمُّمٍ بِالرَّهْبَةِ وَالْهَلَعِ، وَقَالَ: «أَجَلُ يَا سَيِّدِي.» فَقَالَ الْمَلِكُ: «إِنْصَرَفِ الْآنَ. وَلَا تَعُدْ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ. لَقَدْ كُنْتَ تَقْرَأُ كُتُبًا كَثِيرَةً أَثَرَتْ عَلَى عَقْلِكَ... يَا لَوْرْدِ هَرْتْمُورْدِ، رَافِقِ الْأَمِيرَ وَاحْرِصْ عَلَى جَعْلِهِ يَسْتَرِيحُ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ اللَّيْلَةُ فِي الْوَلِيمَةِ الْكُبْرَى حَيْثُ



سَيَأْتِي عُظَمَاءُ الْبِلَادِ لِيَرَوْا أَمِيرَهُمُ الَّذِي سَيُصْبِحُ مَلِكًا، ثُمَّ عُدَّ إِلَى .
أَخَذَ تَوْمَ إِلَى غُرْفَةِ الْأَمِيرِ . ثُمَّ عَادَ اللَّورْدُ هَرْتفوردُ إِلَى غُرْفَةِ الْمَلِكِ
هَرِي، وَانْحَنَى أَمَامَ سَرِيرِهِ قَائِلًا : «إِنَّ سُمُو الْأَمِيرِ يَرْتَاحُ الْآنَ يَا
صَاحِبَ الْجَلَالَةِ .»

قَالَ الْمَلِكُ : «إِسْمَعْ يَا لوردُ هَرْتفوردُ . أَعْلَمُ أَنَّ أَيَّامِي مَعْدُودَةٌ، لَكِنْ
أُمُورَ الْمَمْلَكَةِ يَجِبُ أَنْ تَسْتَمِرَّ، هُنَاكَ أَوَامِرُ يَجِبُ أَنْ تَصْدُرَ وَقَوَانِينُ
يَجِبُ أَنْ تُقَرَّ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ مُجَرَّدُ وَضْعِ تَوْفِيعِي وَخَتْمِي سَيُتَعَسَى،
يَجِبُ أَنْ تُسَاعِدَنِي فِي صُغَرِ وَاسْتِعْمَالِ الْخَتْمِ الْمَلِكِيِّ .»

أَحَابَ اللَّورْدُ هَرْتفوردُ : «أَمْرُكُمْ مُطَاعٌ يَا مَوْلَايَ .» فَأَصْدَرَ الْمَلِكُ
إِلَيْهِ أَمْرًا : «إِذْهَبْ وَأَخْضِرِ الْخَتْمَ الْمَلِكِيَّ الَّذِي أَمَرْتُكَ بِإِعْطَائِهِ لِلْأَمِيرِ
إِذْوَاردُ مِنْذُ يَوْمَيْنِ .»

خَرَجَ اللَّورْدُ هَرْتفوردُ، ثُمَّ عَادَ نَعْدَ قَلِيلٍ خَائِبًا، وَقَالَ مُتَلَعِثًا : «يَا
صَاحِبَ الْجَلَالَةِ، إِنَّ سُمُو الْأَمِيرِ لَا يَعْرِفُ أَثْنَ الْخَتْمِ .»
- مُسْتَحِيلٌ ! هَلْ قَالَ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ؟

- أَجَلُ يَا مَوْلَايَ .

- أَلَا يَتَذَكَّرُ مَاذَا فَعَلَ بِهِ؟

- كَلَّا يَا مَوْلَايَ .

- إِنَّهُ مَرِيضٌ، لِذَلِكَ لَا يَتَذَكَّرُ شَيْئًا الْآنَ .

- هَذَا هُوَ السَّبَبُ يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ .

- حَسَنًا، فَلْنَسْتَظِرَّ حَتَّى يَتَحَسَّنَ وَيَتَذَكَّرَ .

المَرْكَبُ الْمَلِكِيّ

كان هناك درجٌ طويلٌ ينزلُ من قصرٍ وسنمسنر إلى صفةِ النهر، حيثُ كانَ يَرسو المَرْكَبُ الْمَلِكِيّ الْعَظِيمُ الْمُخَصَّصُ لِاسْتِعْمَالِ جَلَالَةِ الْمَلِكِ. وَقَدْ وَقَفَ، فِي ذَلِكَ الْمَسَاءِ، عَدَدٌ مِنَ الْجُنُودِ عَلَى جَانِبِي الدَّرَجِ بِأَيْمِي ثِيَابِهِمْ وَكَامِلِي سِلَاحِهِمْ يَنْتَظِرُ مُرُورَ الْأَمِيرِ.

فُتِحَتِ الْأَبْوَابُ وَصَدَرَ أَمْرُ التَّأَهُّبِ، فَانْتَصَتِ الْجُنُودُ بِلا حَرَكَ، ثُمَّ حَرَحَ اللَّوَرْدُ هَرْتَمُوزُ دُكَّارِ السَّلَاءِ، وَابْتَقَسَمُوا إِلَى مَحْمُوعَتَيْنِ عَلَى الْحَاسِنِ. بَعْدَ قَلِيلٍ حَتَّى الرَّحَالُ رُؤُوسُهُمْ لَمَّا طَهَرَ تَوَمٌ بِالسَّابِ وَهُوَ يَرْفُلُ فِي رَدَاءٍ أُنْيَضَ نَهْيٍ وَقَفَ تَوَمٌ يَنْظُرُ نَحْشَرٍ إِلَى النَّهْرِ حَيْثُ كَانَ، حَتَّى الْأَمْسِ انْقَرَبَ، يَلْهَوُ وَيَسْبُخُ، أَمَّا الْآنَ فَعَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ الْأَمِيرُ، فَتَزَلُ بِخُطَى بَطِيئَةٍ وَضِعْدَ إِلَى مَتْنِ الْمَرْكَبِ الْمَلِكِيِّ.

بعد المَرْكَبُ عَنْ مَرْسَاهُ وَأَحْذَ يَنْتَهَازِي غَيْرَ النَّهْرِ نَحْوَ دَارِ الْبَلَدِيَّةِ
تَعَامُ الْوَلِيمَةُ الْكَثْرَى. فِي هَذِهِ الْأَشْءِ كَانَ كِبَارُ سَلَاةٍ لَدُنْ
وَأَثَرَانِهَا دَاخِلَ الْقَاعَةِ الْكُبْرَى فِي مَبْنَى الْبَلَدِيَّةِ يَجْلِسُونَ إِلَى الْمَوَائِدِ
لِكِسْرَةٍ بِانْتِظَارِ قُدُومِ أَمِيرِهِمْ.

فرار إدوارد

... حوون كائني يسوق إدوارد عبر الأرقعة نحو بيته في يودنغ لاين





طَانَا أَنَّهُ ابْنُهُ، فِيمَا كَانَ جَمْعٌ مِنَ النَّاسِ يَسْتَعْنِيهِمَا. كَانَ بَعْضُهُمْ يُرَاقِبُهُمَا
وَيَضْحَكُ، وَبَعْضُهُمُ الْآخَرُ يُسْمِعُ جَوْنَ عِبَارَاتٍ الْاسْتِحْسَانِ لِعَمَلِهِ
الَّذِي يَدُلُّ عَلَى حُسْنِ تَرْبِيَّتِهِ لَوْلَدِهِ الْعَاصِي!

قَبْلَ بُلُوغِ السَّبْتِ، انْدَفَعَ رَجُلٌ غَجُورٌ نَحْوَ جَوْنِ كَاثِي وَصَاحَ بِهِ:

«حَرَامٌ عَلَيْكَ! دَعِ الصَّبِيَّ الْمُسْكِينَ.» فَتَارَ كَانْتِي وَأَجَابَهُ: «لَا تَتَدَخَّلْ
فِيمَا لَا يَغْنِيكَ»، وَضَرَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ بِهَرَاوَةٍ كَانَتْ مَعَهُ، فَوَقَعَ الرَّجُلُ
أَرْضًا وَدَاسَهُ النَّاسُ وَهُمْ يُلَاحِظُونَ جُونَ. وَلَمْ يُلَاحِظْ أَحَدٌ أَنَّ الْعَجُوزَ
الْمُسْكِينَ ظَلَّ عَلَى الْأَرْضِ سَاكِتًا.

دَفَعَ جُونَ كَانْتِي بَابَ غُرْفَتِهِ بِعُنفٍ وَصَاحَ بِرُوحَتِهِ: «تَعَالَيْ يَا امْرَأَةٌ.
إِنَّ ابْنَكَ لَمْ يَحْيِ الْيَوْمَ شَيْئًا مِنَ الْحَالِ، وَهُوَ أَيْضًا مُصَابٌ بِالْهَذْيَانِ.»
إِنْدَفَعَتِ الْأُمُّ الْمُسْكِينَةُ نَحْوَ إِدْوَارْدَ وَقَالَتْ: «يَا وَلَدِي الْحَسِبَ، لِمَ
أَغْضَبْتَ أَبَاكَ؟» فَذَنَا مِنْهَا جُونَ وَأَبْعَدَهَا عَنِ الصَّبِيِّ، ثُمَّ رَمَاهُ أَرْضًا.
كَانَ جُونَ يَهُمُّ بِضَرْبِ إِدْوَارْدَ عِنْدَمَا سَمِعَ الْبَابَ يُقَرِّعُ، فَسَأَلَ: «مَنْ
بِالْبَابِ؟» وَجَاءَهُ الْجَوَابُ: «إِفْتَحْ بِسُرْعَةٍ يَا حُونَ، أَنَا صَدِيقُكَ نِيدُ.»
فَتَحَّ جُونَ الْبَابَ وَسَأَلَ صَدِيقَهُ: «مَا الْأَمْرُ؟» فَأَجَابَهُ: «لَقَدْ ضَرَبْتَ
رَجُلًا عَجُوزًا فِي الطَّرِيقِ وَ...» قَاطَعَهُ جُونَ قَائِلًا: «أَجَلْ أَجَلْ. لَقَدْ
حَاوَلْتُ أَنْ يَأْخُذَ ابْنِي مِنِّي.» فَأَكْمَلَ الرَّجُلُ كَلَامَهُ: «أَنْتَ ضَرَبْتَ الْأَبَ
أَنْدُرُو... لَقَدْ مَاتَ! لَقَدْ قَتَلْتَهُ يَا جُونَ... عَلَيْكَ أَنْ تَحْتَفِيَ عَنِ
الْأَنْظَارِ.» ثُمَّ تَوَارَى الرَّجُلُ.

هَبَّ جُونَ كَانْتِي مَذْعُورًا وَقَالَ لِرُوحَتِهِ: «ابْنِي فِي وَضْعٍ سَيِّئٍ
لِلْغَايَةِ. لَقَدْ رَأَيْتِي جَمْعَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ وَأَنَا أَضْرِبُهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَإِذَا
أَخْبَرُوا الْقَاضِيَ فَسَيَكُونُ مَصِيرِي الْإِعْدَامَ... عَلَيْنَا أَنْ نَغَادِرَ الْبَيْتَ.
حُذِي أُمِّي وَالْإِبْنَتَيْنِ وَسَأَنْتَظِرُكُمْ قُرْبَ جِسْرِ لُنْدُنْ. سَأَدْهَبُ أَنَا وَتَوَمَّ مِنْ
طَرِيقِ أُخْرَى.»



خرج جون ممسكاً بيد إدوارد، وقاده عثر أزقة ضيقة معتمة إلى أن
وصلوا قرب التهر. فرأيا خشداً كبيراً من الناس ينتظرون ناحية التهر
حيث كانت الأنوار الملوثة والثيران المضيفة تشع على ضفتيه. وكان
جمع من الرجال يجلسون إلى طاولات يختسون شراباً.

سأل جون كائتي أحد الجالسين: «ماذا يجري؟» ماذا ينتظر كلُّ
هؤلاء؟ فأجاب الرجل: «إننا ننتظر مرور الأمير إدوارد في المركب
المنكي، لنراه وهو ذاهب إلى الوليمة الكبرى في مبنى البلدية... خذ
هذا واشرب معنا واهتف مبتلأ: عاش الأمير إدوارد!»

أَفَلَتِ كَاتِي يَدِ إِذْوَارد وَمَدَّ يَدَيْهِ لِتَأْخُذَ وَعَاءَ الشَّرَابِ الْكَبِيرِ
فَانْطَلَقَ إِذْوَارد هَارِبًا مُتَسَدِّلًا بَيْنَ أَرْجُلِ النَّاسِ .

صَاحَ كَاتِي : « أَتَيْنَ النَّصِي؟ أَمْسِكُوهُ . أَتَيْنَ أَنْتَ أَيُّهَا اللَّعِينُ . » لَكِنَّهُ
أَضَاعَ أَثَرَهُ بَيْنَ تِلْكَ الْجُمُوعِ الْغَفِيرَةِ

وَهَكَذَا تَحَرَّرَ إِذْوَارد وَانْطَلَقَ يَعْذُو وَهَدَفُهُ الْوُصُولُ إِلَى مَبْنَى السَّلَاطِيَّةِ
كَانَ يُمَنِّي نَفْسَهُ بِالْقَوْلِ : « سَأَجِدُ تَوْهَهُ هُنَاكَ وَتَتَوَضَّحُ الْحَقِيقَةُ . »

فِي دَارِ السَّلَاطِيَّةِ

حَلَسَ حَوْلَ الْمَوَائِدِ الْكُثْرَى ، فِي دَارِ السَّلَاطِيَّةِ ، أَغْنَى أَغْيَاءُ لُذُنْ
وَكِبَارُ رِجَالِهَا . دَخَلَ تَوْهَهُ لِقَاعَةً فَوَقَفَ جَمِيعُ الْخُصُوفِ . جَدَسَ فِي
الْمَقْعَدِ الْمُخَصَّصِ لَهُ عَلَى رَأْسِ الْمَائِدَةِ الْأُولَى ، فَجَلَسُوا .

بَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْخَدَمُ مَهْرُولِينَ وَمَلَأُوا الْمَوَائِدَ بِأَفْخَرِ أَطْبَاقِ الطَّعَامِ
وَأَشْنَاهَا ، فَرَاخَ الْمَدْعُوفُونَ يَأْكُلُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ فِيمَا
كَانَ الْمُغَنُّونَ يُشِيدُونَ أَهْلَى الْأَعْنَى وَالرَّاقِصُونَ يَتَمَايَلُونَ .

وَصَلَ إِذْوَارد إِلَى خَارِجِ الْمَبْنَى فَرَأَى عَدَدًا مِنَ الْجُنُودِ يَقِفُونَ أَمَامَ
الْمَدْخَلِ ، فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : « يَا الْأَمِيرُ إِذْوَارد . . . افْتَحُوا الْبَابَ . . .
أُرِيدُ أَنْ أَدْخُلَ . » عَرِقَ الْجُنُودُ فِي الضَّجْجِ ، فَكَرَّرَ أَوْامِرَهُ : « هَبْ نَقْدُوا
الْأَمْرَ فِي الْحَالِ . افْتَحُوا الْبَابَ ! » فَهَرَّةُ أَحَدِ الْجُنُودِ بِقَوْلِهِ : « أَصْمُتْ
وَارْجِعْ إِلَى الْوَرَاءِ وَلَا . . . »

لَمْ يَضْمَتْ إِذْوَاردَ إِنَّمَا تَابِعَ صُراخَهُ وَأوامِرُهُ لِلْجُنُودِ، فَانْرَعَجَ
جُمْهُورُ الْمُحْتَشِدِينَ هُنَاكَ وَراحوا يَتَذَمَّرُونَ: «انْصَرِفْ يا صَبِيٍّ...
أُبْعِدُوهُ عَنِ السَّوْاقَةِ... إِنَّهُ مَجْنُونٌ... نُرِيدُ أَنْ نَرَى الْأَمِيرَ عِنْدَ
خُرُوجِهِ... عُدْ إِلَى بَيْتِكَ يا وَلَدُ...»

وَقَفَّ إِذْوَاردَ بَعْنادِ أَمَامَ ذَلِكَ الْحَمْعِ الْغاضِبِ وَقَالَ: «لَنْ أَذْهَبَ.
أَنَا الْأَمِيرُ إِذْوَاردُ... صَدَّقُونِي، إِنِّي أَقُولُ الْحَقِيقَةَ.» عَنْدَها اِزْدَادَ هِياجُ



النَّاسِ وَاقْتَرَبَ بَعْضُهُمْ مِنْ إِدْوَاردَ وَقَدْ تَمَلَّكَهُمْ الْغَضَبُ، لَكِنَّ إِدْوَاردَ
لَمْ يُحَرِّكْ سَاكِنًا وَطَلَّ فِي مَكَانِهِ عَيْرَ عَابِيٍّ بِالْخَطَرِ الْمُحْدِقِ بِهِ لِأَنَّهُ لَمْ
يَكُنْ يُدْرِكُ مَدَى الْأَذَى الَّذِي قَدْ تُسَبِّهُ جَمَاهِيرُ لُنْدُنِ الْغَاصِبَةُ.

بَرَزَ فَجْأَةً رَجُلٌ وَقَفَ بِجَانِبِ إِدْوَاردَ وَقَالَ: «أَنَا سَأَحْمِيكَ. لَسْتُ
أَدْرِي إِنْ كُنْتُ أَمِيرًا أَوْ لَا، وَسَوَاءٌ أَكُنْتُ عَاقِلًا أَمْ مَجْنُونًا فَإِنَّكَ شُحَاعٌ
وَسَأَسَاعِدُكَ.» كُنَ اسْمُ هَذَا الرَّجُلِ الْحَسورِ مَايلز هُنْدُون، وَكَانَ
عَائِدًا مِنَ الْحَرْبِ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى بَيْتِهِ فِي الرَّيْفِ

لَمَّا دَنَا النَّاسُ مِنْ إِدْوَاردَ وَمَايلزَ، زَمَجَرَ هَذَا الْأَخِيرُ وَصَاحَ بِهِمْ:
«تَرَاجِعُوا! هَيَّا.» لَكِنَّهُمْ وَاصَلُوا زَحْفَهُمُ الْأَعْمَى، فَسَحَبَ سَيْفَهُ مِنْ
غَمْدِهِ وَضَرَبَ أَحَدَ الْمُهَاجِمِينَ بِجَانِبِهِ.

عِنْدَهَا صَدَرَ صَوْتُ مِنْ مُؤَخَّرَةِ الْمَجْمُوعَةِ: «فَلْنَقْضِ عَلَيْهِمَا!»
وَبَدَأَتِ الْحِجَارَةُ تَنْهَالُ عَلَيْهِمَا، وَقَدْ أَصَابَ أَحَدُهَا إِدْوَاردَ فَوَقَعَ
أَرْضًا، لَكِنَّ مَايلزَ وَقَفَ أَمَامَهُ يُجَابِيهِ كُلَّ مَنْ يَقْتَرِبُ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَمْنَعَ
الْمُشَاغِبِينَ مِنْ أَنْ يَدُوسُوا إِدْوَاردَ بِأَرْحُلِهِمْ. وَبِالرَّغْمِ مِنْ صُعُوبَةِ
الْمَوْقِفِ كَانَ مَايلزَ يُقَاتِلُ بِشَجَاعَةٍ فَائِقَةٍ بِاسْمِ الشَّعْرِ هَارِثًا بِالْخَطَرِ، وَقَدْ
قَالَ: «لَقَدْ حَارَبْتُ فِي فَرَنْسَا سَبْعَ سَنَوَاتٍ وَنَحْوَتْ، فَهَلْ يُعْمَلُ أَنْ
أَمُوتَ هُنَا بَيْنَ أَرْحُلِ جَمَاهِيرِ لُنْدُنِ؟؟»

فِي حِصْنِ الْمَعْرَكَةِ، سُمِعَ وَقَعُ جِيَادٍ وَصُرْخَةُ مَدَوِّيَّةٍ: «أَفْسِحُوا
الْمَكَانَ لِيَمُرَّ كَبِيرُ النُّبَلَاءِ.» فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَتَرَاجَعُوا إِلَى حَائِطِ النُّوَانَةِ
الَّتِي فُتِحَتْ لِيَدْخُلَ الْمَوْكِبُ مِنْهَا. فَمَا كَانَ مِنْ مَايلزَ إِلَّا أَنْ أَمْسَكَ يَدَ
إِدْوَاردَ وَانْطَلَقَ بِهِ بَعِيدًا.

تَرَجَّلَ اللَّوَرْدُ هَرْتَفُورْدَ مِنْ مَوْكِبِهِ وَدَخَلَ الْقَاعَةَ مُتَوَجِّهًا بِسُرْعَةٍ نَحْوِ
تَوْمٍ، وَانْحَنَى أَمَامَهُ رَاكِعًا ثُمَّ قَالَ: «مَوْلَايَ، لَقَدْ تُوْفِّي وَالِدُكُمْ
الْمَلِكُ!» وَوَقَفَ وَاسْتَدَارَ نَحْوَ حُجْمُورِ الْمُحْتَشِدِينَ فِي الْقَاعَةِ وَصَاحَ
بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «لَقَدْ مَاتَ الْمَلِكُ هَنْرِي. عَاشَ الْمَلِكُ إِدْوَارْدُ!» فَهَتَفُوا
مَعًا بِصَوْتٍ هَادِرٍ: «عَاشَ مَلِكُنَا إِدْوَارْدُ.»

فِي الْفُنْدُقِ

ابْتَعَدَ مَائِلَزُ وَإِدْوَارْدُ عَنْ خَطَرِ الْجُمْهُورِ السَّاحِطِ، وَأَحْذَا يَمْرَانِ مِنْ
شَارِعٍ إِلَى آخَرَ مُتَّجِهَيْنِ نَحْوَ الْفُنْدُقِ الَّذِي يَنْزِلُ فِيهِ مَائِلَزُ. وَقَدْ سَمِعَا
صَوْتَ هَتَافٍ بَعِيدًا، ثُمَّ أَخَذَ الصَّوْتُ يَقْتَرِبُ، وَكَانَ صَادِرًا عَنْ حَشْدٍ
مِنَ الشَّعْبِ يُبَادِي: «مَاتَ الْمَلِكُ هَنْرِي. عَاشَ الْمَلِكُ إِدْوَارْدُ.»

تَوَقَّفَ إِدْوَارْدُ عَنِ الْمَسِيرِ وَحَمَدَ فِي مَكَانِهِ، فَسَأَلَهُ مَائِلَزُ: «مَا بِكَ؟»
قَالَ إِدْوَارْدُ: «لَقَدْ أَصْبَحْتُ الْمَلِكُ الْآنَ.»

أَجَابَهُ مَائِلَزُ: «أَمِيرًا كُنْتَ أَوْ مَلِكًا سَأُدَافِعُ عَنْكَ لِأَنَّكَ شَجَاعٌ.
فَلْنَذْهَبِ الْآنَ إِلَى غُرْفَتِي بِالْفُنْدُقِ قُرْبَ جِسْرِ لَنْدُنِ لِرُتَاحٍ قَلِيلًا وَنَتَنَاوَلَ
الطَّعَامَ. إِنَّا نَحَاجَةُ إِلَيْهِ بَعْدَ بَلِّكَ الْمَعْرَكَةِ. هَيَّا!»

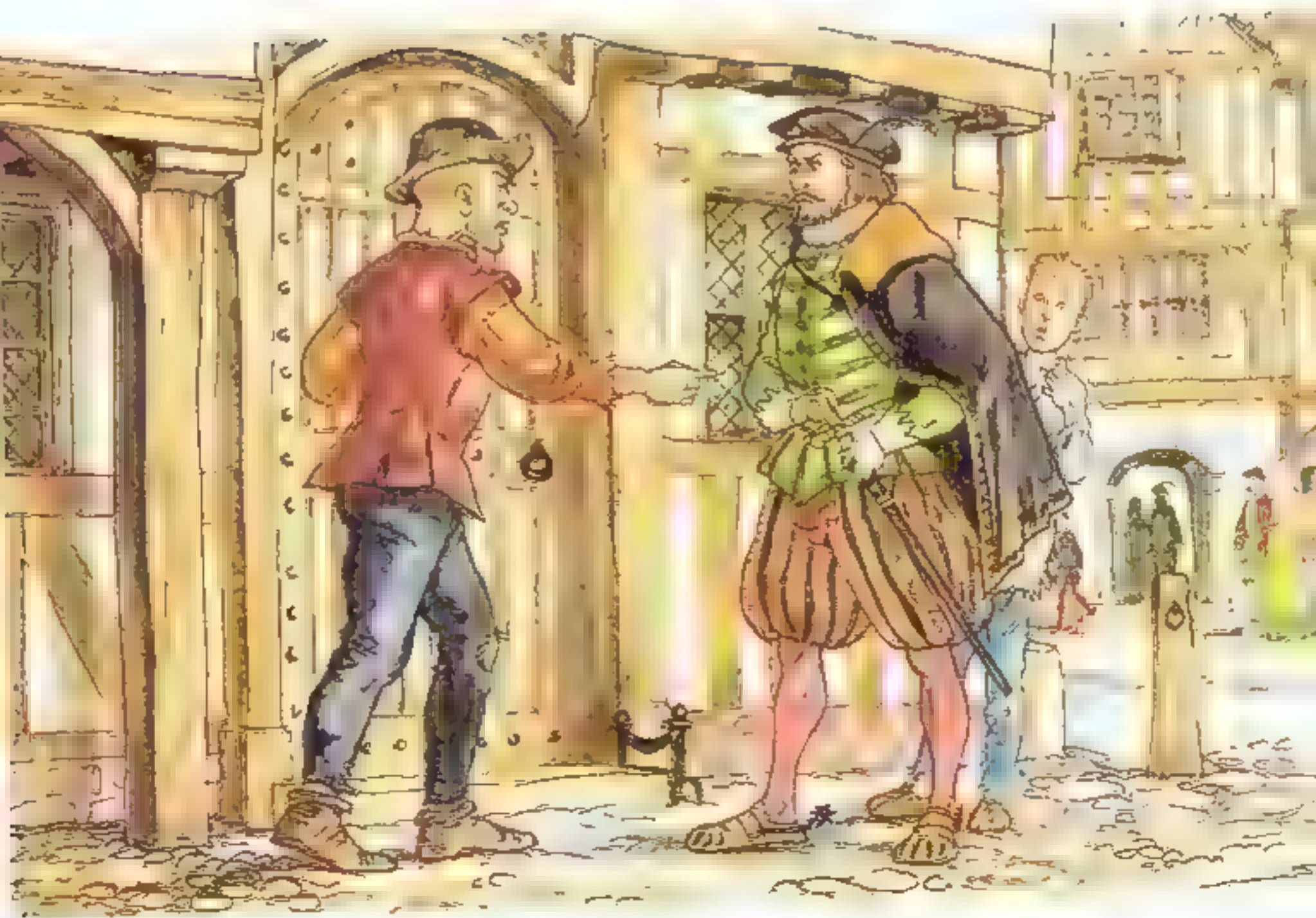
كَانَ إِدْوَارْدُ وَمَائِلَزُ يَقْتَرِبَانِ مِنَ الْفُنْدُقِ حِينَ سَمِعَا صَوْتًا يَقُولُ: «لَقَدْ
جِئْتُ أَخِيرًا!» إِنَّهُ وَالِدُ تَوْمٍ، جُونِ كَاسْتِي، الَّذِي بَرَزَ فَجْأَةً أَمَامَهُمَا
وَحَاطَبَ إِدْوَارْدَ بِقَوْلِهِ: «سَأُضْرِبُكَ ضَرْبًا مُرَّحًا لِتَأْخُذَكَ.» ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ
لِيُمْسِكَ بِهِ.

وَقَفَّ مَایلزُ هِنْدُونِ أَمَامَ إِدْوَاردَ وَوَاجَهَ کائِتي قَائِلًا: «مَنْ أَنْتَ؟
وَمَاذَا تُرِيدُ مِنْ هَذَا الصَّبِيِّ؟» فَأَجَابَهُ: «إِنَّهُ ابْنِي.»

هَبَّ إِدْوَاردُ مُعْتَرِضًا: «كَلًا. إِنَّهُ كَذَّابٌ.» وَسَأَلَهُ مَایلزُ: «هَلْ تُرِيدُ
أَنْ تَذْهَبَ مَعَ هَذَا الرَّجُلِ؟» فَصَاحَ: «كَلًا، إِنَّهُ لَيْسَ أَبِي، وَلَا أُرِيدُ أَنْ
أَكُونَ مَعَهُ.» طَمَأَنَّهُ مَایلزُ بِقَوْلِهِ: «إِذَا لَنْ يَأْخُذَكَ مِنِّي.»

لَكِنَّ جُونِ کائِتي لَمْ يُعْجِبْهُ هَذَا الْكَلَامُ فَتَقَدَّمَ مِنْ إِدْوَاردَ يُرِيدُ
إِمْسَاكَهُ، فَمَا كَانَ مِنْ مَایلزَ إِلَّا أَنْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى قَبْصَةِ سَيْفِهِ وَزَمَجَرَ
مُهْدِدًا: «إِيَّاكَ أَنْ تَتَقَدَّمَ خُصُوءَةً وَاحِدَةً، وَإِلَّا قَتَلْتُكَ بِهَذَا السَّيْفِ..
أَعْرُبْ عَنِّي!»

فَحَافَ کائِتي وَأَدَارَ ظَهْرَهُ وَمَشَى بَعِيدًا.



وَصَلَ إِدْوَاردُ مَعَ مَيلزَ إِلَى فُنْدُقِ صَغِيرٍ، وَصَعِدَا إِلَى الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا،
وَدَخَلَا عُرْفَةً صَغِيرَةً فِيهَا سَرِيرٌ وَاحِدٌ وَكُرْسِيَانِ وَطَاوِلَةٌ وَمَعْسَلَةٌ.

إِزْتَمَى إِدْوَاردُ عَلَى السَّرِيرِ مُنْهَكًا وَقَالَ لِمَيلزَ بِلَهْجَةٍ آمِرَةٍ: «نَادِنِي
عِنْدَمَا يَحْضُرُ الطَّعَامُ.» فَانْفَجَرَ مَيلزُ ضَاحِكًا وَقَالَ: «سَمْعًا وَطَاعَةً يَا
مَوْلَايَ الْأَمِيرَ. نَحْنُ هُنَا الْآنَ، وَسَأَمُرُّ الْخَدَمَ بِتَحْضِيرِ وَلِيمَةٍ لَكَ.»

نَزَلَ مَيلزُ إِلَى الْمَطْبَخِ وَأَخْضَرَ نَعْضَ أَطْبَاقِ الطَّعَامِ. وَبَعْدَ أَنْ
وَضَعَهَا عَلَى الطَّاوِلَةِ نَادَى إِدْوَاردُ قَائِلًا:

- إِنَّ الْمَائِدَةَ جَاهِزَةٌ يَا مَوْلَايَ.

- شُكْرًا لَكَ.

- تَفَضَّلْ وَتَنَاوَلْ طَعَامَكَ.

- يَجِبُ أَنْ أَغْسِلَ يَدَيَّ أَوَّلًا.

غَسَلَ إِدْوَاردُ يَدَيْهِ وَجَلَسَ إِلَى الطَّاوِلَةِ. وَلَمَّا هَمَّ مَيلزُ بِالْجُلُوسِ
نَهَرَهُ إِدْوَاردُ: «تَمَهَّلْ. يَجِبُ أَنْ تَنْظُرَ وَاقِفًا حَتَّى يَأْذَنَ لَكَ الْمَلِكُ...
الْآنَ يُمَكِّنُكَ الْجُلُوسُ.»

فِيمَا كَانَا يَتَنَاوَلَانِ الطَّعَامَ تَوَجَّهَ إِدْوَاردُ إِلَى مَيلزَ بِالسُّؤَالِ: «أَنَا لَا
أَعْرِفُ شَيْئًا عَنْكَ. فَمَنْ أَنْتَ؟» أَجَابَ مَيلزُ: «أَنَا مَيلزُ هِنْدُون. كُنْتُ
أَعِيشُ فِي قَصْرِ «هِنْدُون هُول» الَّذِي يَقَعُ فِي مِنتَقَةٍ رَيْفِيَّةٍ جَمِيلَةٍ،
وَكُنْتُ سَائِرُوجَ مِنَ اللَّيْدِي إِدِيث. لَكِنِّ أَخِي الْأَصْغَرَ آرْثَرُ حَاكَ مُوَامِرَةً
ضِدِّي، فَاحْتَلَقَ خَيْرَ مَوْتِي مُسْتَعِلاً غِيَابِي خَارِجَ إِنْكَلْتِرَا. لَقَدْ حَارَبْتُ
فِي فَرَنْسَا مُدَّةَ سَبْعِ سَنَوَاتٍ، وَلَا أَعْتَقِدُ أَنَّ أَخِي سَيُرَحِّتُ بِعَوْدَتِي بَعْدَ



هَذِهِ الْمُدَّةُ الطَّوِيلَةَ. «فَوَقَّفَ إِدْوَارْدُ وَهَتَفَ: «سَأُضِيرُ أَمْرًا لِأَخِيكَ بِإِعَادَةِ أَمْلَاكِكَ إِلَيْكَ. ثُمَّ إِنَّكَ مَدَدْتَ يَدَ الْعَوْنِ لِمَلِكِكَ، لِذَلِكَ تَسْتَحِقُّ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ. سَأُخْلَعُ عَلَيْكَ لَقَبَ لَوْرْدٍ. هَاتِ سَيْفَكَ وَانْزِلْ عَلَى رُكْبَتَيْكَ.»

قَامَ مَائِلَزُ عَنْ كُرْسِيِّهِ وَرَكَعَ، فَوَضَعَ إِدْوَارْدُ السَّيْفَ عَلَى كَتِفِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «إِنْهَاضْ يَا سِيرَ مَائِلَزُ. اِنْتَصَبْ مَائِلَزُ مُبْتَسِمًا وَتَسَاءَلْ: «لَقَدْ أَصْبَحْتُ الْآنَ السَّيْرَ مَائِلَزُ؟» أَجَابَهُ إِدْوَارْدُ: «أَجَلْ، أَنْتَ الْآنَ السَّيْرُ مَائِلَزُ هُنْدُونِ. وَقَدْ عَيَّنْتُكَ وَاحِدًا مِنْ رِجَالِي.»

بَعْدَ ذَلِكَ اسْتَأْنَفَا تَنَاوُلَ الطَّعَامِ. ثُمَّ وَضَعَ إِدْوَارْدُ يَدَيْهِ وَرَأْسَهُ عَلَى
الطَّاوِلَةِ وَقَدْ غَلَبَهُ النُّعَاسُ. رَأَاهُ مَائِلَزُ فِي هَذِهِ الْحَالِ فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ وَقَالَ
فِي نَفْسِهِ: «أَيُّهَا الصَّبِيُّ الْمِسْكِينُ! هَلْ سَتَعُودُ إِلَى رُشْدِكَ بَعْدَ أَنْ تَنَامَ
وَتَرْتَاحَ؟ أَمْ لُ أَنْ تَكُفَّ عَنِ الْهَذْيَانِ وَالْقَوْلِ إِنَّكَ أَمِيرٌ أَوْ مَلِكٌ.»

ثُمَّ قَامَ وَحَمَلَهُ عَنِ الْكُرْسِيِّ - وَهُوَ نَائِمٌ - وَوَضَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ، وَنَامَ
هُوَ عَلَى الْأَرْضِ.

عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ مَائِلَزُ فِي الصَّبَاحِ، نَظَرَ إِلَى السَّرِيرِ فَرَأَى أَنَّ إِدْوَارْدَ لَا
يَزَالُ نَائِمًا، وَتَنَبَّهَ إِلَى أَنَّ ثِيَابَهُ كَانَتْ قَدِرَةً وَمُمَرَّقَةً، فَفَرَّرَ أَنْ يَذْهَبَ

لِشِرَاءِ ثِيَابٍ جَدِيدَةٍ لَهُ قَبْلَ أَنْ يُفَيِّقَ.

عَادَ مَائِلَزُ بَعْدَ حَوَالَى سَاعَةٍ حَامِلًا الثِّيَابَ الْجَدِيدَةَ الَّتِي اشْتَرَاهَا.
لَكِنَّهُ، عِنْدَمَا دَخَلَ الْغُرْفَةَ، فُوجِيَ بِأَنَّ إِدْوَارْدَ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ.

نَزَلَ مَائِلَزُ مُسْرِعًا وَسَأَلَ خَادِمَ الْفُنْدُقِ: «أَيْنَ الصَّبِيُّ؟» فَأَجَابَهُ: «جَاءَ
فَتَى اسْمُهُ هُوغو، وَطَلَبَ مِنِّي أَنْ أَخْبِرَ الصَّبِيَّ بِوُجُوبِ مُلَاقَاةِ مَائِلَزِ
هِنْدُونَ عِنْدَ الْجِسْرِ جَنُوبِيَّ لِنَدْنِ. وَقَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ، وَذَهَبَ الصَّبِيُّ!»

حَاطَبَ مَائِلَزُ نَفْسَهُ: «لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الرَّجُلُ اللَّعِينُ وَرَاءَ هَذَا
الْأَمْرِ. مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُ مَنْ أَرْسَلَ هَذَا الْمَدْعُوَّ هُوغو.. عَلَيَّ أَنْ أَجِدَ
الصَّبِيَّ.»

جَمَعَ مَائِلَزُ أَغْرَاضَهُ وَدَفَعَ حِسَابَهُ وَانْطَلَقَ فِي مَهْمَّتِهِ الصَّعْبَةِ تِلْكَ،
لَمْ يَكُنْ يَدْرِي مِنْ أَيْنَ يَبْدَأُ بَحْثَهُ.



في قَصْرِ وَسْثَمِنِسْتَر

كَانَ تَوْمٌ فِي ذَلِكَ الصَّاحِ نَائِمًا فِي قَصْرِ وَسْثَمِنِسْتَر، فَدَخَلَ سَيِّدَانِ
وَوَقَفَا قُرْبَ سَرِيرِهِ. تَقَدَّمَ الْأَوَّلُ وَنَبَّهَهُ قَائِلًا: «يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ!»
وَانْحَنَى الثَّانِي وَقَالَ: «إِنَّهَا الثَّامِنَةُ يَا مَوْلَانَا الْمَلِكُ.»

ظَنَّ تَوْمٌ، بِادئِ الْأَمْرِ، أَنَّهُ عَلَى أَرْضِ الْغُرْفَةِ فِي يَوْدَعِ لَايْنِ وَأَنَّ
أُمَّهُ تُنَادِيهِ لِيَسْهَضَ. لَكِنَّهُ، بَعْدَ أَنْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَرَأَى الرَّجُلَيْنِ، تَذَكَّرَ أَنَّهُ
هُوَ ثُمَّ سَمِعَ أَحَدَهُمَا يُخَاطِبُهُ: «صَاحِبَ الْحَلَالَةِ!»
- مَاذَا تُرِيدُ؟

- هَلْ تَوَدُّونَ مُغَادَرَةَ الْفِرَاشِ يَا صَاحِبَ الْحَلَالَةِ؟
- مَاذَا تُعْنِي؟ هَلْ تَسْأَلُنِي عَمَّا إِذَا كُنْتُ أُرِيدُ النَّهْوضَ؟
- نَعَمْ يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ.
- أَجَلْ. أَحْضِرْ لِي ثِيَابِي.

بَعْدَ قَلِيلٍ وَصَلَتْ ثِيَابُ صَاحِبِ الْجَلَالَةِ، وَبِالْطَّرِيقَةِ الَّتِي وَصَلَتْ
بِهَا إِلَى تَوْمٍ! فَقَدْ أَتَى إِلَى الْغُرْفَةِ رَجُلٌ يَحْمِلُ ثِيَابَ تَوْمِ الدَّاخِلِيَّةِ،
وَأَعْطَاهَا لِلرَّجُلِ ثَانٍ. وَتَقَدَّمَ الرَّجُلُ الثَّانِي خُطَوَاتٍ وَأَعْطَاهَا لِلرَّجُلِ
ثَالِثٍ. وَجَاءَ الثَّالِثُ بِالثِّيَابِ إِلَى تَوْمٍ وَسَاعَدَهُ عَلَى ارْتِدَائِهَا. بَعْدَ ذَلِكَ
أَحْضَرَ الرَّجُلُ الْأَوَّلُ قَمِيصَ تَوْمٍ وَنَاقِلَهُ لِلثَّانِي، فَلِلثَّالِثِ الَّذِي أَلْبَسَ تَوْمَ
الْقَمِيصَ. وَعَلَى هَذَا الْمِثْوَالِ جَاءَتْ كُلُّ قِطْعَةٍ مِنَ الثِّيَابِ.

ثُمَّ تَوَجَّهَ تَوْمٌ إِلَى غُرْفَةٍ أُخْرَى لِتَنَاوُلِ الْفُطُورِ. وَكَمَا الثِّيَابُ كَذَلِكَ
الطَّعَامُ: تَتَقَلَّتِ الصُّحُوفُ وَالْأَطْبَاقُ عَلَى الْأَيْدِي مِنْ حَادِمٍ أَوَّلٍ إِلَى



ثَانِ، فَثَلَاثٍ وَضَعَهَا عَلَى الْمَائِدَةِ. وَيَبْدُو أَنَّ حَظَّ الطَّعَامِ أَكْثَرُ مِنْ حَظِّ
الشَّيَابِ، إِذْ كَانَ هُنَاكَ خَادِمَةٌ رَابِعٌ وَخَادِمٌ خَامِسٌ، لَكِنَّهُمَا وَقَفَا وَرَاءَ تَوَمٍ
وَلَمْ يَقُومَا بِشَيْءٍ إِنَّمَا كَانَا يَانتِظَارِ إِشَارَةٍ مِنْهُ، لَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ.

بَعْدَ الطَّعَامِ جَاءَ اللُّورْدُ هَرْتْفُورْدُ وَأَعْلَمَهُ بِأَنَّهُ قَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِتَرَأْسِ
الْجُمُعَةِ مَجْلِسِ الْمُسْتَشَارِينَ. سَارَ تَوَمٌ مُنْذِهِلًا وَدَخَلَ قَاعَةً كُبْرَى هِيَ
مَقَرُّ الْجُمُعَةِ الْمَلِكِ بِمُسْتَشَارِيهِ.

حَلَسَ توم عَلَى مَقْعِدٍ عَالٍ مُطْعَمٍ بِالذَّهَبِ وَأَخَذَ السَّادَةُ
الْمُسْتَشَارُونَ يَمْرُونَ أَمَامَهُ، وَكَانَ كُلُّ مِنْهُمْ يَنْحَنِي وَيُقْبِلُ يَدَهُ وَيُمْنِعُنُ
فِي الْحَدِيثِ أَوْ فِي قِرَاءَةِ لَفِيفَةٍ وَرَقٍ طَوِيلَةٍ تَبَيَّنَ يَدَيْهِ.

كَانَ توم ذَاهِلًا عَنْ كُلِّ مَا يَجْرِي وَيُقَالُ، فَبَيْنَمَا كَانَ هَؤُلَاءِ السَّادَةُ
يَعْرِضُونَ أُمُورَ الدَّوْلَةِ وَالسِّيَاسَةِ كَانَ الصَّبِيُّ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ: «إِنِّي أَشْعُرُ
بِالْمَلَلِ . . . آه كَمْ أَوْدُ أَنْ أَذْهَبَ وَأَلْعَبَ بِالْكُرَةِ أَوْ أَسْبَحَ فِي النَّهْرِ!»

أَحِيرًا انْقَضَ الاجْتِمَاعُ عِنْدَمَا حَانَ وَقْتُ الْغَدَاءِ . وَحَلَّ توم فِي قَاعَةٍ
أُخْرَى وَاسِعَةٍ، ذَكَرَتْهُ بِالقَاعَةِ الْكُبْرَى فِي دَارِ الْبَلَدِيَّةِ. لَمَّا رَأَى توم
حَشْدًا كَبِيرًا مِنَ الْخَدَمِ أَتَقَنَ أَنْ جُلُوسَهُ إِلَى مَائِدَةِ الْغَدَاءِ سَيَمْتَدُّ وَقْتًا
طَوِيلًا، فَمَتْنَى نَفْسَهُ بِالذَّهَابِ لِلْمَسَاحَةِ فِي النَّهْرِ بَعْدَ الظُّهْرِ.

لَكِنَّ الْمَلِكَ الْمُسْكِينَ اضْطُرَّ لِلْحُلُوسِ إِلَى طَاوِلَةٍ وَالتَّوْفِيعِ بِكَلِمَةٍ
«إِدْوَارْد» عَلَى وَرَقَةٍ بَعْدَ وَرَقَةٍ، مِنْ دُونَ أَنْ يَذَرِي مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى
تِلْكَ الْأُورَاقِ، وَلَمْ يَكُنْ يُهَمُّهُ أَنْ يَعْلَمَ مَا فِيهَا. كَانَ توم قَدْ رَأَى إِدْوَارْدَ
يَكْتُبُ اسْمَهُ، فَأَخَذَ يُكَرِّرُ كِتَابَةَ الْاسْمِ بِالطَّرِيقَةِ نَفْسِهَا.

فِي الْمَسَاءِ أُنْجِفَ توم بِرُؤُوسِ مَأْذِيَةٍ كُبْرَى أَيْضًا، عَادَ بَعْدَ انْتِهَائِهَا
إِلَى غُرْفَةِ النَّوْمِ وَارْتَمَى عَلَى الْفِرَاشِ، وَأَخَذَ يَسْتَعْرِضُ كُلَّ مَا مَرَّ مَعَهُ
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَقَالَ: «كَيْفَ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَظِلُّ مَلِكًا؟ إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ
الضَّخْمَ رَائِعٌ، وَالثِّيَابُ الَّتِي أَلْبَسُهَا أُنِيقَةٌ، أَمَّا الطَّعَامُ فَلَذِيذٌ شَهِيٌّ،
لَكِنِّي، مَعَ ذَلِكَ، لَا أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ مَلِكًا، وَأَتَمَنَّى أَنْ أَعُودَ إِلَى يُوْدِيْعَ
لَايْنِ وَأَلْعَبَ مَعَ رِفَاقِي الْأَوْلَادِ وَأَسْبَحَ فِي النَّهْرِ . . .»



أَمْسِكُوا اللَّصَّ!

ماذا حصل لإدوارد؟ وكيف انطلت عليه الحيلة؟

عندما رأى إدوارد الفتى هوغو لم يُعجبه شكله. لقد كانت ثيابه قذرة وهيئته رثة وعيابه تدعوان للارتياب وهو يُدير نظره مُحَدِّقًا هُنَا وَهُنَا، فسأله إدوارد: «مَنْ أَرْسَلَك؟» وأجاب: «مايلز هندون.»

- وما اسمك أنت؟

- إسمي هوغو.

- ماذا قال لك السير مايلز؟

- قال لي: قُلْ لِلصَّبِيِّ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيَّ.

- وَلَكِنْ كَيْفَ يُصْدِرُ لِي أَمْرًا وَأَنَا مَلِكُهُ!

بَنَهُ مُصَابٌ، وَيَطْلُبُ مِنْكَ الذَّهَابَ لِمُسَاعَدَتِهِ.

- حَسَنًا سَأَذْهَبُ. مايلز أخذ رعاياي المُخْلِصِينَ وسأُنَحِّدُهُ.

قَادَ الشَّابُّ إدواردَ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ. وَلَمَّا طَالَ بِهِمَا الْمَسِيرُ سَأَلَهُ

إدوارد: «أَيْنَ السَّيْرُ مَايلِز؟ فَأَجَابَ: «إِنِّهُ هُنَاكَ فِي تِلْكَ الْغَايَةِ.»

كَانَ فِي الْغَايَةِ كُوْخٌ صَغِيرٌ يَخْتَبِئُ بَيْنَ الْأَشْجَارِ. فَتَحَ هُوغو الْبَابَ

فَدَخَلَ إدوارد، وَإِذَا بِجَوْنِ كَأْتِي قَابِعٌ فِي الدَّاخِلِ. صَاحَ كَأْتِي: «هَـ

قَدْ أَتَيْتَ أَحِيرًا لِبُجْدَةِ وَالِدِكَ الْمَسْكِينِ! إِنِّي مُحِبٌّ هَـ لِأَنَّي قَتَلْتُ

رَجُلًا عَجُورًا خَرِفًا.»

سَأَلَهُ إدواردُ غَاصِبًا: «أَيْنَ السَّيْرُ مَايلِز؟ خُذْنِي إِلَيْهِ.» فَأَجَابَ:

«لَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ مَايلِز، لَكِنِّي لَمَسْتُ مَدَى تَعَلُّقِكَ بِهِ فَطَلَبْتُ مِنْ هُوغو

ذَكَرَ اسْمِهِ لاسْتِدْرَاجِكَ إِلَى هُنَا. وَالآنَ سَنَذْهَبُ مَعَ هُوغو وَتَأْنِي
بِالْمَالِ لِأَبِيكَ. أَنْتَ تَعْرِفُ كَيْفَ تَسْتَعْطِي، وَيُوجِدُ هُوغو مَعَكَ لَنْ
تَسْتَطِيعَ الْهَرَبَ ثَانِيَةً.»



سارَ إِدْوَاردُ مع هوعو، عَبَرَ العَابَةَ، إِلَى الطَّرِيقِ العامِّ. وَهُنَاكَ أَمْرُهُ هوعو قَائِلًا: «غَلِيكَ أَنْ تَقِفَ هُنَا. سَأَتَظَاهَرُ بِأَتْنِي مَرِيضٌ، وَسَتَدْعِي أَنْكَ أَخِي. وَعِنْدَمَا يَمُرُّ أَنَا عَلَى الطَّرِيقِ سَأُصْرُخُ مُتَأَلِّمًا فِيمَا تَقُومُ أَنْتِ بِاسْتِجْدَاءِ المَالِ والمُسَاعَدَةِ.»

لَمْ يَتَسَنَّ لِإِدْوَاردَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَةً، إِذْ أَرْدَفَ هوعو قَائِلًا: «إِثْبَتِي! هُنَاكَ رَجُلٌ آتٍ نَحُونَا»، وَابْطَحَ أَرْضًا وَرَاحَ يَتَلَوَّى صَارِخًا: «آه. سَاعِدُونِي مِنْ فَضْلِكُمْ... إِنِّي أَمُوتُ. نُقْطَةُ مَاءٍ مِنْ فَضْلِكُمْ...» فَتَقَدَّمَ الرَّجُلُ وَرَأَهُ عَلَى تِلْكَ الحَالِ وَقَالَ: «يَا لَلْفَتَى المِسْكِينِ، مِمَّ تَشْكُو؟»

ظَلَّ إِدْوَاردُ صَامِنًا، فَقَالَ هوعو وَهُوَ يَنْزُ: «يَا سَيِّدِي الكَرِيمَ، هُنَا نَحُودُ عَلَيْنَا بَصْعَةً قُرُوشٍ لِكَيْ يَذْهَبَ أَخِي وَيُخَضِّرَ لَنَا مَا نَسُدُّ بِهِ رَمَقَنَا.» قَالَ الرَّجُلُ: «لَكِنَّكَ مَرِيضٌ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تُرْكِكَ هُنَا عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ! إِنَّ أَخَاكَ سَيُسَاعِدُنِي عَلَى نَقْلِكَ إِلَى مَكَانٍ أَفْضَلَ.» وَتَوَجَّهَ بِالكَلَامِ إِلَى إِدْوَاردَ: «هَيَّا، تَعَالِ وَسَاعِدْنِي. سَنَقْلُ أَخَاكَ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ، عَلَيْنَا نَجْدُ نَيْتًا وَنُوقِفُ بَعْدَ مَرَّةٍ يَعْثِي بِهِ.»

أَجَابَ إِدْوَاردَ: «أَنَا المَلِكُ، وَهَذَا لَيْسَ أَخِي. إِنَّهُ مُسَوَّلٌ وَلَصٌّ مُحْتَالٌ، وَهُوَ لَيْسَ مَرِيضًا كَمَا يَدْعِي.» نَظَرَ الرَّجُلُ إِلَى هوعو وَصَاحَ غَاظِبًا: «لَقَدْ خَدَعْتَنِي أَتَيْهَا اللَّصُّ الحَفِيرُ. سَأَقُودُكَ إِلَى القَاضِي لِنَتَالِ مَا تَسْتَحِقُّهُ.»

عِنْدَهَا هَبَّ هوعو وَاقْفَا وَانْطَلَقَ يَغْدُو هَارِبًا، ثُمَّ تَوَارَى بَيْنَ الأشْجَارِ، فَتَابَعَ الرَّجُلُ طَرِيقَهُ فِيمَا بَقِيَ إِدْوَاردَ وَحِيدًا عَلَى حَايِبِ الطَّرِيقِ.



سارَ إدوارد على الطريق وهو في عاية الشُّرور لتخلّصه من الفتى
الغضب هوغو، وأخذ يُخاطب نفسه: «لن أراه ثانية! ولن أعود إلى
جون كنتي.» لكنه فوجئ بهوغو يطلع من بين الأشجار ويصيح به.
«لقد أردت أن تقضي علي! ألا تعلم أن المسؤولين واللصوص يحكم
عليهم بالموت؟ لن أنسى ما فعلته بي، وسألقنك درسًا لن تنساه.»

ساق هوغو إدوارد أمامه صامتًا حتى جاء إحدى البلدات. وصلوا
إلى وسط البلدة ومشيا في سوقها حيث كان الشارع يعج بالمارّة يبيعون
ويشترون. مرّت قُربهما امرأة تحمِل سلة بيدها، وكان في السلة دجاجة
سمينة. تناول هوغو، بسرعة، حجرًا عن الأرض، ومشى خلف
المرأة، وأخذ الدجاجة بخفة ورشاقة، ووضع الحجر مكانها. ثم اتجه
رأسًا نحو إدوارد ورَمَى الدجاجة بين يديه وصاح بأعلى صوته:
«اللص، اللص! أمسكوا اللص»، وانطلق مُواريا بين الناس.

استدارت المرأة فرأت إدوارد يمسك الدجاجة، فصاحت حائقة:
«هذا هو اللص... أين الشرطي؟ أحضروا الشرطي!»

التفت حول إدوارد جمع من الناس الغاضبين، وقال أحدهم: «لن
نتظر الشرطي! هناك لصوص كثيرون في السوق، فلنعاقبه نحن.»

أخذ قلب إدوارد يدق متسارعًا، وقد أحس بالخطر الداهم، لكنه
سمع وقع أقدام جواد. نظر، فرأى مايلز هندون يشق طريقه بين
الناس، فناداه مستغيثًا: «سير مايلز! أنقذتي يا سير مايلز.»

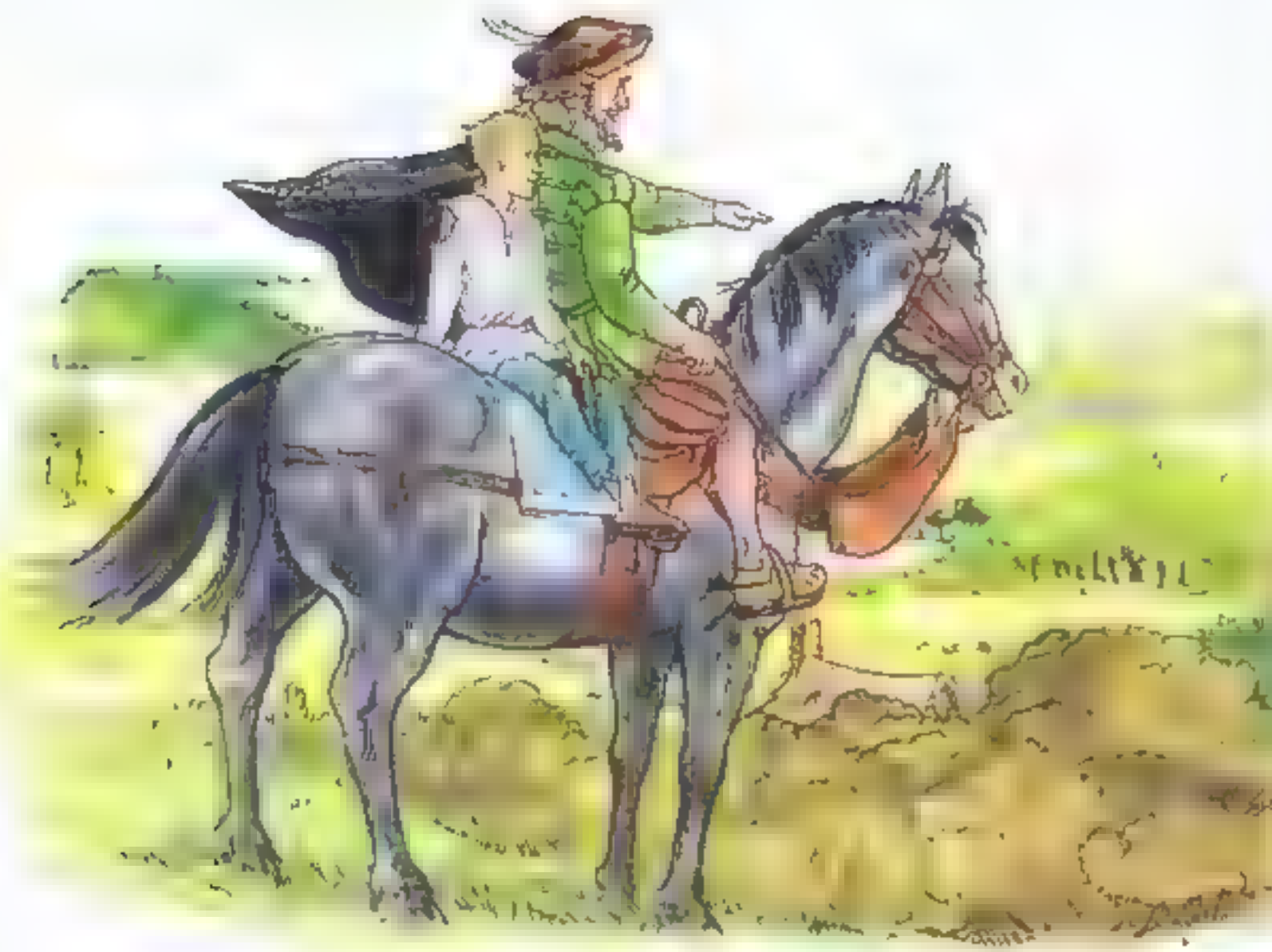
مرّ مايلز بين الجمهور المحتشد وقال: «لقد وجدتكم أخيرًا! أين



كُنْتُ؟» فَأَجَابَ: «إِنَّ يَلْكَ الْمَرْأَةَ تَرْعُمُ أَنِّي سَرَقْتُ دَجَاجَتَهَا.
فَصَاحَتِ الْمَرْأَةُ: «لَيْكِنَّهُ أَخَذَهَا مِنَ السَّلَّةِ. وَهِيَ بَيْنَ يَدَيْهِ!»

كَانَ مَايْلَزُ سَرِيعَ الْفِطْنَةِ، فَقَالَ: «يَا لَهَا مِنْ دَجَاجَةٍ سَمِينَةٍ! إِنَّهَا
بِالْفِعْلِ مَا صَلَبْتُهُ مِنْكَ. وَلَكِنْ كَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَسْأَلَ السَّيِّدَةَ أَوَّلًا إِذَا كَانَتْ
تَرْعُبُ فِي بَيْعِهَا!»

ثُمَّ انْتَحَى مَايْلَزُ بِالْمَرْأَةِ جَانِبًا، وَقَالَ لَهَا بِصَوْتٍ حَافِتٍ مُعْتَذِرًا:
«عَفْوًا سَيِّدَتِي الْكَرِيمَةِ، إِنَّ خَادِمِي أَبْلَهُ وَرِيْخِي التَّصَرَّفَ أَحْيَانًا! لِكِنِّي
أَجْزِمُ بِأَنَّهُ وَصَعَ الْمَالَ فِي السَّلَّةِ. فَلْتَاكَّدْ مِنَ الْأَمْرِ.» كَانَ فِي أَثْنَاءِ



هندون هول

عندما حلّ المساء قصى مايلز وإدوارد ليلتهما في نزل، واستأفيا رجليهما في صباح اليوم التالي. وقد وصلا بعد الظهر إلى قمة تلة في منطقة ريفية بدية. وقف مايلز هناك وأشار بيده نحو قصرٍ عند أسفل السّفح، تحيط به الحدائق والبساتين، وهمف بصوتٍ متهدّج: «انظروا! ذلك هو بيتي: هندون هول. هل رأيتم قصرًا يماثلُه؟ إنّه يخوي خمسين غرفة، وقد كان عندنا في السابق عِشرون خادِمًا!»

أخذوا يتزلان السّفح فيما كان مايلز يُجيبُ نظره بين البيوت المُنشرة هنا وهناك، ويقول: «ما أجمل هذا المكان! لم يتغيّر فيه شيء.»



ذلك قد وضع النّقود في قبضته، فمدّ يده داخل السّلة ونظر وقال بصوت عالٍ: «أجل أجل! إنها هنا... خمسون قرشًا! لقد تسرّعت في اتّهام الصّبي بالسرقة.» لما صممت المرأة، وتفرّق الناس صاح مايلز بإدوارد: «عال يا ولد!» فتمز إدوارد وركب وراءه على ظهر الجواد، وانطلقا يتحدّثان. سأله إدوارد: «كيف اهتديت إليّ؟» - لقد قبلت رجلاً، في القنّاق، أخبرني عن حادثة جرّث له مع مُتسوّلين أحدهما يقول إنّه الملك. وأخذت أنتع أخبارك مُطلقاً من تلك الحادثة.

- وإلى أين نَحْنُ ذاهبان الآن؟

- إلى هندون هول.

- أوافق بشرط أن أعود بعد ذلك لأتوجّ في وستمنستر!

ما إن اجتازا بَوَابَهُ هُنْدُون هُول وَأَصْبَحَا فِي الْفِنَاءِ الْكَبِيرِ حَتَّى قَفَرَ
مَایلز عَنْ جَوَادِهِ، وَسَاعَدَ إِذْوَاردَ عَلَى التَّزْوِلِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ قَلْبِي
يَرْقُصُ فَرَحًا لِعَوْدَتِي إِلَى هُنْدُون هُول. كَمْ سَيَسْعَدُون بِرُؤُوتِي! وَدَخَلَ
حَالًا إِلَى الْمَنْزِلِ وَإِذْوَاردَ وَرَاءَهُ.

كَانَ فِي إِحْدَى الْقَاعَاتِ رَجُلٌ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ بِحَانِبِ طَاوِلَةٍ
مَلِيئَةٍ بِالْأَوْرَاقِ وَالذَّفَاتِرِ، فَصَاحَ مَایلزُ مُنْفَعِلًا: «آرثر، لَقَدْ عُدْتُ!
أَلَسْتُ سَعِيدًا بِرُؤُوتِي؟ أَيْنَ أَبِي؟» أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ نَظَرَ إِلَيْهِ بِرُودَةٍ فَائِقَةٍ
وَسَأَلَهُ: «مَنْ أَنْتَ؟»

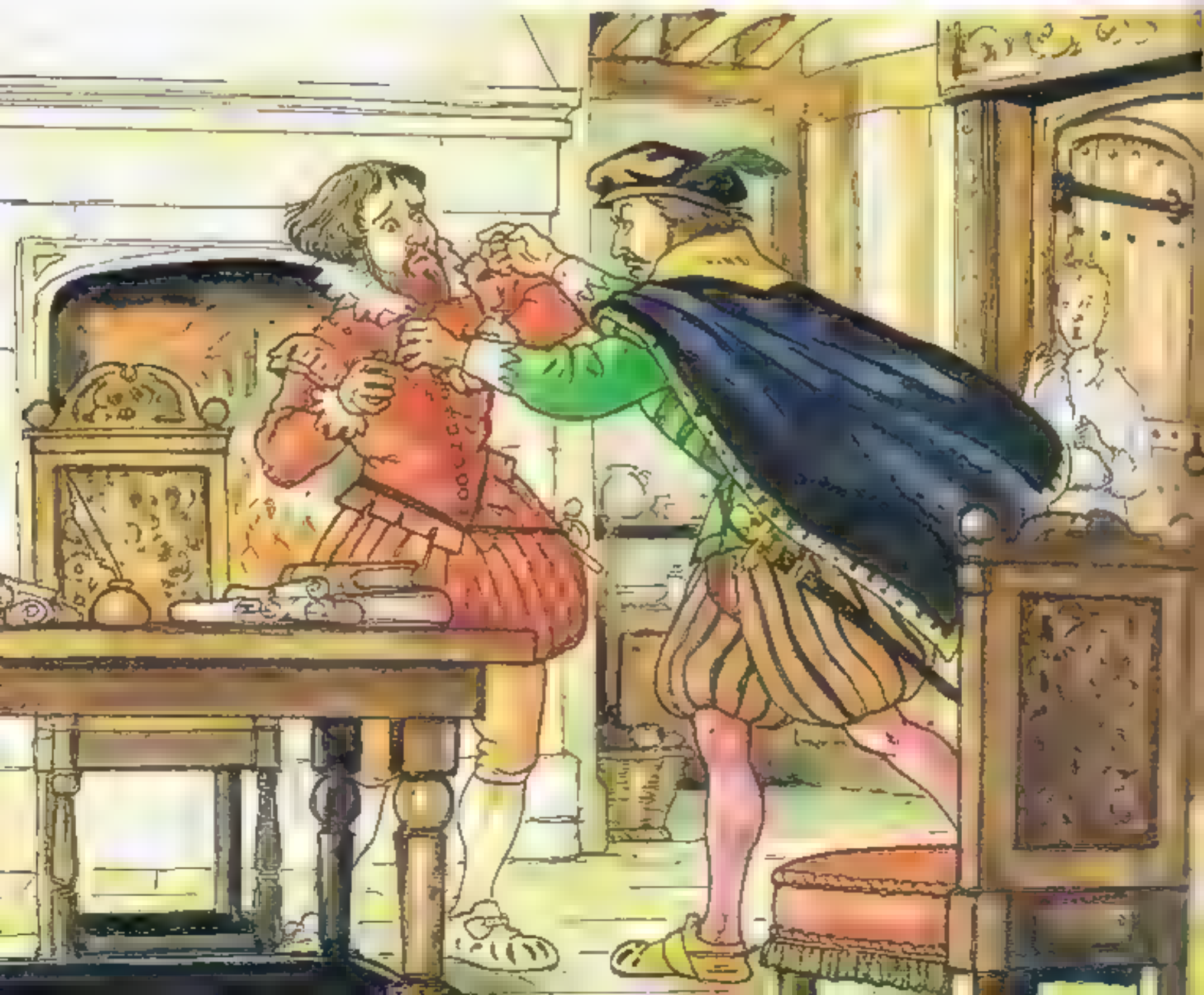
ثَارَ ثَائِرُ مَایلزَ وَقَالَ: «أَنَا مَایلزُ هُنْدُون. أَنَا أَخُوكَ يَا آرثر! لَقَدْ عُدْتُ
مِنَ الْحَرْبِ بَعْدَ غِيَابِ سَبْعِ سَنَوَاتٍ. فَأَحَابَ: «مَا هَذَا الْادِّعَاءُ
الْبَاطِلُ! إِنَّ أَخِي مَایلزَ مَاتَ فِي الْمَعَارِكِ مُنْذُ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ. لَقَدْ
تَسَلَّمْتُ رِسَالَةً مِنْ فَرْنَسَا تُؤَكِّدُ وَفَاتَهُ. «هَبْ مَایلزَ صَاحِبًا: «يَا لَكَ مِنْ
كَذَّابٍ. اذْءُ وَاللَّيْلِ السَّيْرِ رَوْبَرْت، فَهُوَ يَعْرِفُنِي وَلَنْ يُكَيِّرَنِي»
- إِنَّ السَّيْرِ رَوْبَرْت قَدْ تُوُفِّيَ.

إِذَا نَادِ الْخَدَمَ لَقَدْ كَانُوا هُنَا مُنْذُ سَبْعِ سِنِينَ وَيَعْرِفُونَنِي.
كُلُّ الْخَدَمِ هُنَا جُدُّدٌ. أَمَّا الَّذِينَ خَدَمُوا سَابِقًا فَقَدْ رَحَلُوا.
أَيُّهَا الْحَقِيرُ الْمَاكِرُ، لَقَدْ صَرَفْتَهُمْ جَمِيعًا حَتَّى لَا يَتَعَرَّفَ عَلَيَّ أَحَدٌ
عِنْدَ عَوْدَتِي عَلَى كُلِّ حَالٍ إِنَّ اللَّيْدِي إِدِيثَ سَتَدَكِّرُنِي.

هُنَا ارْتَسَمَتْ عَلَى ثَعْرِ آرثرِ ابْتِسَامَةٌ صَفْرَاءُ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّيْدِي
إِدِيثَ تَعْرِفُ أَنَّ مَایلزَ هُنْدُون قَدْ مَاتَ، لَقَدْ رَأَتْ الرِّسَالَةَ... وَهِيَ

سَتُصْبِحُ زَوْجَتِي قَرِيبًا. « فَصَاحَ مَايْلَزُ: «أَنْتَ زَوَّزْتَ نِلْكَ الرِّسَالَةَ..
أَنْتَ أَطْلَقْتَ إِشَاعَةً خَبَرَ مَوْتِي! « وَلَمْ يَعُدْ يَرَى أَمَامَهُ مِنْ شِدَّةِ حَنَقِهِ،
فَطَارَ نَحْوَ شَقِيقِهِ كَالْفَرَسِ الْجَامِحِ وَصَوْتُهُ يُدَوِّي فِي أَرْجَاءِ الْمَنْزِلِ:
«لَقَدْ اسْتَوْلَيْتَ عَلَى بَيْتِي وَأَمْلاكِي، وَالآنَ تُرِيدُ أَنْ تَأْخُذَ مِنِّي اللَّيْثِي
إِدِيثَ الَّتِي كَانَتْ سَتُصْبِحُ زَوْجَتِي! « ثُمَّ أَمْسَكَ بِعُنُقِهِ وَرَمَاهُ أَرْضًا،
فَسَتَّحَدَ آرْثُرُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ طَالِيًا السَّحْدَةَ.

جاءَ الخَدَمُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَايْلَزُ عَلَى أَخِيهِ، وَاقْتَادُوهُ مَعَ إِدْوَاردَ
خَارِجَ الْغُرْفَةِ، وَوَضَعُوهُمَا فِي السَّجْنِ.



في السَّجْنِ

كَانَ الْاِثْنَانِ فِي الرَّثْرَانَةِ صَامِتَيْنِ يُفَكِّرَانِ بِمَصِيرِهِمَا . ثُمَّ قَطَعَ إِدْوَارْدُ الصَّمْتَ لَمَّا سَأَلَ : «هَلْ سَيَطُولُ بَقَاؤُنَا فِي السَّجْنِ؟»

- اَعْتَقِدْ أَنَّنَا سَنَظِلُّ هُنَا حَتَّى يَأْتِيَ الْقَاضِي . وَسَيَسْمَعُ ادِّعَاءَاتِ آرْثَرِ وَيُضْذِرُ حُكْمَهُ عَلَيْنَا

- حُكْمٌ ! وَبِمَاذَا سَيَحْكُمُ عَلَيْنَا؟

- قَدْ يَأْمُرُ بِجَلْدِنَا ثُمَّ يُعَادِنَا عَنْ الْمِنْطَقَةِ .

- وَمَنْ يَجْرُؤُ عَلَى جَلْدِ الْمَلِكِ !

ثُمَّ سَمِعَا ضَرِيرَ السَّابِ ، وَإِذَا بِرَجُلٍ يَدْخُلُ حَامِلًا لُهُمَا الطَّعَامَ .
وَعِنْدَمَا وَضَعَ الطَّبَقَيْنِ عَلَى الطَّاوِلَةِ وَأَدَارَ وَجْهَهُ لِيَصْرِفَ ، تَقَابَلَتْ عَيْنَاهُ وَعَيْنَا مَایلزَ .

هَتَفَ مَایلزُ : «بَازِيلُ؟ أَنْتَ بَازِيلُ ! لَقَدْ كُنْتَ تَعْمَلُ بُسْنَانِيَا عِنْدَمَا كَانَ وَالِدِي حَيًّا .» أَجَابَ الرَّجُلُ مُشْدُوهُمَا : «أَجَلٌ . . . مَنْ؟ أَنْتَ سَيِّدِي مَایلزُ؟ لَكِنْ . . . لَا ، فَالسَّيِّدُ مَایلزُ مَاتَ فِي الْحَرْبِ .»

أَجَابَهُ مُوَضِّحًا : «مَایلزُ لَمْ يَمُتْ . وَهِيَ إِنِّي أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَا . إِنَّ أَخِي الشَّرِيرَ هُوَ الَّذِي كَتَبَ تِلْكَ الرُّسَالَةَ الْكَادِبَةَ لِيَدَّعِي مَوْتِي ، وَبِذَلِكَ تَخْلُو لَهُ السَّاحَةُ فَيَسْتَوْلِي عَلَى هِنْدُونِ هُولَ وَيَتَزَوَّجُ اللَّيْثِي إِدِيثَ . لَكِنِّي عُدْتُ لِأَكْشِفَ أَكَاذِيَهُ !»

هَتَفَ الرَّجُلُ : «سَيِّدِي مَایلزُ ، لَكُمْ تَسْرُنِي عَوْدَتُكَ ! إِنَّ أَخَاكَ آرْثَرَ شَرِيرٌ حَقًّا . لَقَدْ صَرَفَ كُلَّ الْخُدَّامِ الْقَدَامَى . . . سَوْفَ أَخْبِرُ جَمِيعَ النَّاسِ بِأَنَّكَ حَيٌّ وَعُدْتَ إِلَيْنَا .»



قَالَ لَهُ مَايْلز: «لَا لَا. عَلَيْكَ أَنْ تُبْقِيَ الْأَمْرَ سِرًّا فِي الْوَقْتِ
الرَّاهِنِ. إِيَّاكَ أَنْ تُخْبِرَ أَحَدًا. إِذَا اكْتَشَفَ أَخِي أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَعْرِفُنِي
فِعَلًا فَسَيُلَاحِظُنِي بَعْدَ خُرُوجِي مِنَ السَّجْنِ وَيَسْعَى لِقَتْلِي.»

أَجَابَ بَازِيل: «لَيْسَ هَذَا بَبَعِيدٍ عَنْ أَخْلَاقِهِ... سَأَكْتُمُ الْأَمْرَ.»
وَأَرْدَفَ مَايْلز: «بَعْدَ خُرُوجِي مِنَ السَّجْنِ سَأَعُودُ إِلَى لَنْدُنْ حَيْثُ يُمَكِّنُنِي
أَنْ أَسْتَعِينَ بِبَعْضِ أَصْدِقَائِي. إِنَّ السَّيْرَ هَمْفَرِي مَارْلُو هُوَ قَائِدُ كَتِيبَةِ
الْجُنُودِ فِي قَصْرِ وَسْتْمِسْتِر، وَلَقَدْ اشْتَرَكْنَا فِي الْحَرْبِ بِفَرَنْسَا، وَهُوَ
يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَمُتْ فِي الْمَعَارِكِ. وَهُنَاكَ أَصْدِقَاءُ آخَرُونَ فِي الْقَصْرِ،
سَأَقْصِدُهُمْ وَهُمْ سَيُخْبِرُونِ الْمَلِكَ، وَلَا بُدَّ أَنْ جَلَالَتُهُ سَيُعِيدُ الْحَقَّ
لِأَصْحَابِهِ. إِيَّاكَ، يَا بَازِيل، أَنْ تَنْطِقَ بِكَلِمَةٍ قَبْلَ عَوْدَتِي.»

صَحِكَ إِدْوَارْدُ وَقَالَ: «الْمَلِكُ! إِسْأَلْهُ يَا بَازِيلُ مَنْ هُوَ الْمَلِكُ الْآنَ.»

قَالَ بَازِيل: «إِنَّ الْمَلِكَ هَنْرِي قَدْ مَاتَ... يَقُولُ النَّاسُ إِنَّ الْأَمِيرَ
الشَّابَّ إِدْوَارْدَ لَهُ يُتَوَجَّعُ بَعْدَ، وَسَيَتِمُّ تَتْوِيجُهُ قَرِيبًا وَيُصْبِحُ مَلِكَنَا
الْجَدِيدَ.» فَعَلَّقَ إِدْوَارْدُ قَائِلًا: «يَجِبُ أَنْ نَخْرُجَ مِنْ هَذَا السَّجْنِ. عَلَيَّ
أَنْ أَذْهَبَ إِلَى لَنْدُنْ لِأَتَوَجَّعَ.»

بَعْدَ أَيَّامٍ جَاءَ الْقَاضِي، وَجَلَسَ لِلنَّظَرِ فِي أَمْرِ الْمَسْحُونِينَ. سَأَلَ
الْقَاضِي آرثر: «مَنْ هَذَا الرَّحْلُ؟» فَأَجَابَ: «أَنَا لَا أَعْرِفُهُ يَا سَيِّدِي،
وَلَمْ أَرَهُ مِنْ قَبْلُ. لَا بُدَّ أَنَّهُ لَبِصْرٌ مُحْتَالٌ أَوْ فَاقِرٌ مُتَسَوِّلٌ. إِنَّهُ مَجْنُونٌ...
إِنَّهُ يَطُنُّ نَفْسَهُ أَحْيَا مَايْلز، مَعَ أَنَّ مَايْلزَ قُتِلَ فِي الْمَعَارِكِ بِفَرَنْسَا قَبْلَ
ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ. وَالصَّبِيُّ الَّذِي مَعَهُ مَعْتَوَةٌ أَيْضًا، فَهُوَ لَا يُمْكِنُ يَقُولُ:



أنا المَلِكُ، أنا المَلِكُ..

أَطْرَقَ الْقَاضِي قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي أَحْكُمُ بِوَضْعِ الرَّجُلِ فِي
مِقْطَرَةِ التَّعْدِيدِ أَمَامَ كُلِّ النَّاسِ، وَبِأَن يُحْلَدَ الصَّبِيُّ».

صَاحَ مَايْلَزُ: «لَا يَا سَيِّدِي. إِنَّهُ فَتَى صَغِيرٌ وَلَا يَتَحَمَّلُ ذَلِكَ، وَأَنَا
عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِتَحَمُّلِ الْجَلْدِ بَدَلًا مِنْهُ.» فَوَافَقَ الْقَاضِي عَلَى طَلْبِهِ.

وهكذا جلد مايلز، ثم وُصِع في المقطرة وقُتِلت يداؤه ورُحلاه في
تُجوبها. ثم أخذ الناس يتوافدون وينظرون إليه، وكان بعضهم يرميه
بالبيض الفاسد وحتات العاكهة الغنية. لكن إدوارد وقف أمام مايلز
وواجه الناس مُعْتَرِضًا: «أتركوه.. إنه صديقي.. إني أُمِرُّكم
بالتراجع.»

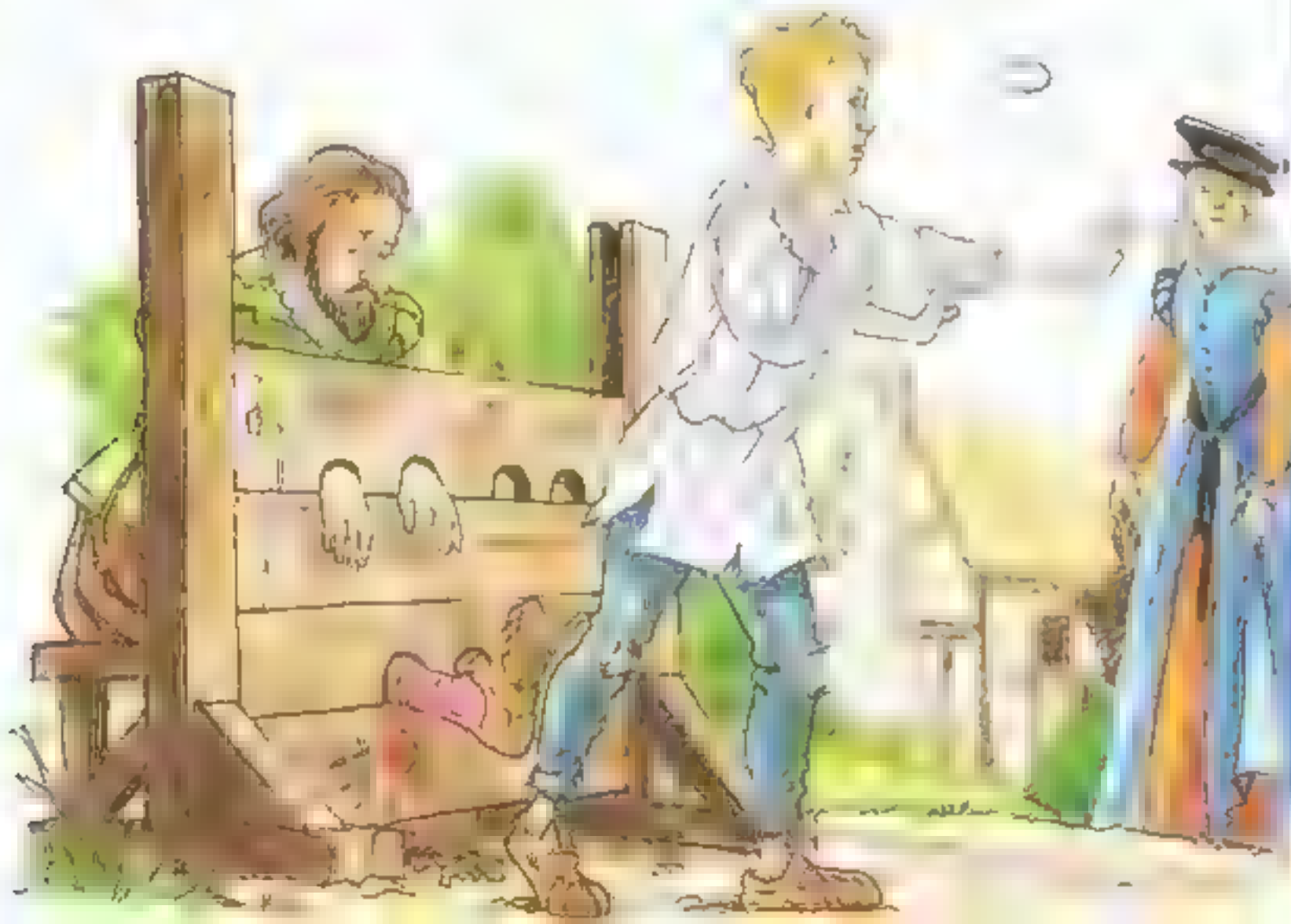
أخذ الناس يضحكون، ولكنهم أغحسوا بحرأه إدوارد وعلق
بعضهم: «إنه في عاية الشجاعة والاندفاع، ويحاربها جميعًا دفاعًا عن
صديقه فلشركتهما!» فتفرق الحفم، وأمضى مايلز بقية نهاره مُتَيْدًا في
تلك الآلة الكريهة، وإدوارد إلى جانيه.

وفي المساء فُكَّ أسر مايلز، فانتُظِق هو وإدوارد إلى لندن.

تُؤَيِّج المَلِك!

وصل مايلز وإدوارد إلى لندن، ووجدوا أن المدينة تُرْتَدِي حُلَّةً بهية
كانها في عيد وكانت الشوارع تُعْصُّ بالناس يروحون وحينون
مُعْتَظِينَ.

دُهِبَا إلى أحد الفنادق ليرتاحا قليلًا ويناولا الطعام. وتعد أن فرغا
من الأكل قال إدوارد: «أخسر لي قلمًا وورقة. أريد أن أكتب
رسالة.» فأجاب مايلز مارخًا: «ولمن تُريد أن تكتب؟ للملك؟ إنه
مُسْتَعْلٌ ولن يقرأ أي رسالة. فالنوم سيشتم الاحتمال بنُصْبِهِ ملكًا.»
جلس إدوارد مُظْرفًا وهو يتساءل: «ماذا أكتب؟ ما هو الشيء الذي
يُمْكِرُ أن يُفْعَ كسار اللوزدات تأتي إدوارد؟ يحب أن أفكر في أمر
أعرفه أنا ولا يعرفه توم.» ويندو أن تفكيره فذ هداة إلى المشود، فعمد



إلى الورقة والقلم وخط بضع كلمات، وقال لما يلز: «هيا، فلنذهب». ووصل مايلز وإدوارد إلى بوابة قصر وستمنستر، فيما كان السادة والسيدات من طبقة النبلاء يحتشدون في كنيسة وستمنستر حيث تجري عادة مراسيم تتويج الملوك والملكات في إكلترا.

في أثناء ذلك كان توم في القصر يلبس آخر قطعة من الثياب الرائعة المخصصة لاحتفال التتويج، وكان يحيط به اللورد هرتفورد واللورد سومرست وحكام المقاطعات وبعض النبلاء والمقربين، فيما كان السير همفري مارلو يقف بباب القاعة ينتظر أن يحين الوقت المحدد ليصدر أمره للجنود بدء المسيرة نحو الكنيسة.

سمع الجميع جلبة من ناحية مدخل القصر مما يدل على حصول عراك أو شغب، فأرسل السير همفري أحد رجاله لاستطلاع الأمر.

عاد الجندي نعد قليل وقال: «هناك رجل عند البوابة ومعه صبي... يقول الرجل إن اسمه هو مايلز هندون، ويقول الولد إنه يحمل رسالة للملك، ثم يدعي أنه هو الملك! أظن أنه مجنون». فعلق السير همفري مستغرباً: «مايلز هندون! إنه إنسان شريف وجندي شجاع، وأستبعد أن يقوم بمثل هذا العمل أمام القصر الملكي».

لما سمع توم ما قيل تقدم من الجندي وسأله: «هل قلت إن هناك ولداً معه رسالة؟» فأنحنى الجندي وأجاب: «أجل يا مولانا المعظم»، فأمره توم بقوله: «إذهب فوراً وأخبرهما إلى هنا». لكن السير همفري خاطب توم قائلاً: «لكن يا صاحب الجلالة...» فقاطعه توم



وَكَرَّرَ أَمْرَهُ لِلْحُنْدِيِّ: «أَحْضِرْهُمَا فِي الْحَالِ».

وهكذا سيقَ مايلز وإدوارد إلى القاعة حيثَ كانَ توم وكبارُ رجالِ البلادِ يَنْتَظِرونَ، وما إنْ دَخَلَ إدواردُ حتَّى رَكَضَ توم نحوَهُ ورَكَعَ وقالَ: «يا صاحِبَ الحَلالَةِ! لَقَدْ جِئْتَ في الوَقْتِ المُناسِبِ».

اسْتَعْرَبَ الرِّجَالُ ما يَحْدُثُ، وَعَلَّقَ السَّيرُ هَرْتفورد: «ها قَدْ عُذْنَا إلى الهَديانِ. فماذا سَنَفْعَلُ؟»

أَمْسِكَ إِدْوَارْدُ يَدَ توم وَأَنْهَضَهُ. فَصَاحَ السَّيْرُ هَمْفَرِي مُشِيرًا بِيَدِهِ إِلَى إِدْوَارْدَ: «أَمْسِكُوا ذَلِكَ الصَّبِيَّ!» وَأَنْتَ يَا مَائِلْزُ مَاذَا تَفْعَلُ هَاهَا؟» لَكِنَّ اللَّوْرْدَ هَرْتْفُورْدَ هَتَفَ: «تَوَقَّفُوا! أَنْظَرُوا إِلَيْهِمَا... لَا حِظْوَا وَجْهَيْهِمَا. إِنَّهُمَا مُتَشَابِهَانِ تَمَامًا... لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا أَقُولُ! لَعَلَّ أَمِيرَنَا هَذَا لَمْ يَكُنْ يَهْدِي. قَدْ لَا يَكُونُ الْأَمِيرُ فَعَلًا!»

تَسَمَّرَ جَمِيعُ مَنْ فِي الْقَاعَةِ وَهُمْ يُحَدِّقُونَ بِالْوَلَدَيْنِ إِدْوَارْدَ وَتوم وَقَدْ وَقَفَا جَنِبًا إِلَى جَنْبِ. ثُمَّ قَالَ اللَّوْرْدُ سَوْمَرْسِتَ: «يَجِبُ أَنْ نَسْأَلَ هَذَا الصَّبِيَّ أَسْئَلَةً يُمَكِّنُ أَنْ تَكْشِفَ لَنَا الْحَقِيقَةَ.» فَتَقَدَّمَ اللَّوْرْدُ هَرْتْفُورْدَ مِنْ إِدْوَارْدَ وَرَاحَ يُلْقِي عَلَيْهِ سِئَلًا مِنْ الْأَسْئَلَةِ الْمُتَابِعَةِ حَوْلَ الْقَصْرِ وَأَفْرَادِ الْأُسْرَةِ الْمَلِكِيَّةِ وَالْحَاشِيَةِ وَالْخَدَمِ... وَكَانَ إِدْوَارْدُ يُجِيبُ عَنْ كُلِّ ذَلِكَ بِدِقَّةٍ وَمَعْرِفَةٍ.

لَكِنَّ اللَّوْرْدَ سَوْمَرْسِتَ قَالَ: «مِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ يَعْلَمَ الصَّبِيُّ كُلَّ هَذِهِ الْأُمُورِ مِنْ دُونِ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْأَمِيرُ الْفَعْلِيُّ.» فَتَوَجَّهَ توم إِلَى إِدْوَارْدَ بِالسُّؤَالِ: «وَمَاذَا فِي بَلِّكَ الرَّسَالَةِ؟» ثَابُلَ اللَّوْرْدُ هَرْتْفُورْدَ الرَّسَالَةَ مِنْ يَدِ إِدْوَارْدَ وَقَرَأَ مَا كُتِبَ فِيهَا بِصَوْتٍ عَالٍ: «أَيُّنَ الْخَتَمِ الْمَلِكِيِّ؟» ثُمَّ خَاطَبَ تومَ: «لَقَدْ سَأَلْتُكَ عَنْهُ، يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ، مُنْذُ أَيَّامٍ، لَكِنَّكَ لَمْ تُخْبِرْنِي بِمَكَانِ وَجُودِهِ.» قَالَ تومَ: «لَسْتُ أَدْرِي مَا هُوَ الْخَتَمُ الْمَلِكِيُّ، وَلَا أَعْلَمُ أَيُّهُ هُوَ.» فَصَاحَ إِدْوَارْدُ: «فَتَّشُوا الْحُلَّةَ الْمُدْرَعَةَ فِي غُرْفَتِي، وَسَتَجِدُونَهُ دَاخِلَ الْيَدِ.»

فَتَذَكَّرَ تومَ وَقَالَ: «أَهُوَ ذَلِكَ الشَّيْءُ الْكَرْوِيُّ الثَّقِيلُ؟» لَقَدْ... لَقَدْ... «فَصَاحَ بِهِ هَرْتْفُورْدُ: «أَجَلْ أَجَلْ، مَاذَا فَعَلْتَ بِهِ؟ أَخْبِرْنِي.»

أَجَابَ توم : «لَقَدْ اسْتُخْدِمْتُهُ لِكْسِرِ حَبَاتِ الْجَوَوزِ وَالْبَيْدُقِ .» فَغَرِقَ
الرَّجَالُ كُلُّهُمْ فِي ضَحِكٍ مُتَوَاصِلٍ .

وَأَخِيرًا !

وَأَخِيرًا تَوَجَّ إِدْوَاردُ الْحَقِيقِيُّ مَلِكًا عَلَى إِنْكَلْتِرا . وَقَدْ كَانَ مَلِكًا
عَادِلًا لِأَنَّهُ قَضَى أَيَّامًا مَعَ عَامَّةِ الشَّعْبِ وَتَحَسَّسَ مُعَانَاتِهِمْ وَعَرَفَ

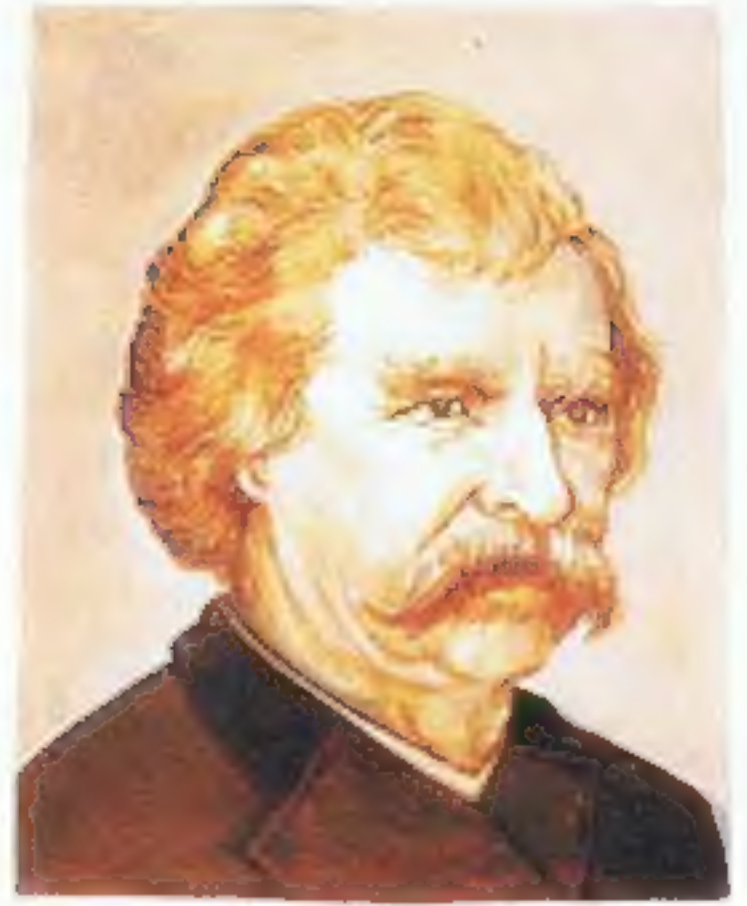


حاجاتهم. أمّا توم فقد عاش في القصر وكان أقرب المُقربين إلى الملك.

وقد استعاذ السير مايلز هندون قصره وأملاكه وتزوج من الليدي إديث. وكان جلاله الملك إدوارد يزوره أحياناً في قصره، هندون هول، حيث كان بازيل يعمل رئيساً لعمال البساتين. أمّا حون كاثي، والد توم، فقد اختفى أثره ولم يره أحد. لكن توم قدّم لوالديه وأخته بيتاً جميلاً واسعاً في الرّيف.

لم يعيش الملك إدوارد عمراً طويلاً. وبعد وفاته ذهب توم إلى الرّيف وعاش مع والديه وشقيقته. وقد كتب قصته الرابعة هذه مُتذكّراً كيف أنّه، وهو الصّبي الفقير، قد عاش بضعة أيام من عمره كملك لأنكثرا.





مارك توين

وُلِدَ مارك توين، واسمهُ الحقيقي صمويل لانغهورن كليمنس، في فلوريدا بولاية ميسوري، في الثلاثين من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٨٣٥. ذاق الفقر في طفولته، إذ إن والده لم يوفق في أي عمل قام به. عندما وُلِدَ مارك توين، كان والده يملك متجرًا صغيرًا في فلوريدا، لكنه خسر المتجر، فاضطرت العائلة للانتقال حوالى ثمانية وأربعين كيلومترًا، إلى بلدة هنيال، الواقعة قرب نهر المسيسيبي. وقد نشأ هناك وهو يراقب السفن البخارية تمر في النهر، وشهد تطور الحياة في تلك البلدة الصغيرة، فحمل ذكريات لا تنسى كانت مصدر وحي لكثير من رواياته.

اضطرَّ مارك توين لترك المدرسة وهو في الثانية عشرة عندما توفي والده سنة ١٨٤٧، فتَمَرَّنَ على العمل في مطبعة، ثم قام هو وأخوه أوريون بطباعة صحيفتين محليتين. بعد ذلك توجه شرقًا حيث عمل في بعض الصحف في سانت لويس ونيويورك وفيلادلفيا. عام ١٨٥٧ ذهب إلى نيو أورليانز، وقرَّر أن يجرب نوعًا جديدًا من العمل، فأخذ يتدرب على قيادة السفن البخارية. وأثر هذه الفترة من حياته ظاهرًا بوضوح في كتابه «الحياة في المسيسيبي» (Life On the Mississippi) (١٨٨٣). عندما اندلعت الحرب الأهلية الأمريكية، سنة ١٨٦١، انضم إلى أحد التنظيمات المسلحة، ثم جرب التقيب عن الغصاة فلم يوفق.

لَمْ يَعْرِفْ مَارْكَ توين الشُّهُرَةَ إِلَّا كَصَحْفِيٍّ وَكَاتِبٍ هَزْلِيٍّ. وَقَدْ حَقَّقَ أَوَّلَ نَجَاحٍ لَهُ
سَنَةَ ١٨٦٥ لَدَى نَشْرِ مَقَالَتِهِ «جِيم سَمَائِلِي وَالضَّفْدَعُ الْوَثَابَةُ» (Jim Smiley and His Jumping
Frog)، فَعُهِدَ إِلَيْهِ بِالسَّفَرِ إِلَى جُزُرِ هَاوَايَ، وَقَدْ أُرْسِلَ مِنْ هُنَاكَ مَقَالَاتٍ سَاخِرَةٌ. ثُمَّ قَامَ
بِالْقَاءِ سِلْسِلَةٍ مِنَ الْمُحَاضِرَاتِ النَّاجِحَةِ. سَافَرَ، بَعْدَ ذَلِكَ، إِلَى فَلَسْطِينَ وَإِلَى أوروپَا،
فَأَثْمَرَتْ رِحْلَتُهُ تِلْكَ كِتَابَهُ الرَّائِعَ «الْأَبْرِيَاءُ فِي الْخَارِجِ» (The Innocents Abroad) الَّذِي نَشَرَهُ
سَنَةَ ١٨٨٩.

بَعْدَ أَنْ تَبَوَّأَ توين مَرْكَزَهُ كَكَاتِبٍ شَعْبِيٍّ، ارْتَدَادَ إِتْنَاجُهُ، فَظَهَرَتْ لَهُ عِدَّةُ رِوَايَاتٍ
نَاجِحَةٍ مِنْهَا: «مُغَامِرَاتُ توم سَوِير» (The Adventures of Tom Sawyer) وَ «مُغَامِرَاتُ
هَآكَلْبِرِي فِين» (The Adventures of Huckleberry Finn).

وَرِوَايَةُ «الْأَمِيرِ وَالْفَقِيرِ» (The Prince and the Pauper) هِيَ إِحْدَى الرِّوَايَاتِ الشَّعْبِيَّةِ
الَّتِي تُظْهِرُ مَقْدِرَةَ توين الْفَائِقَةَ فِي حَبْكِ قِصَصِ الْمَغَامِرَاتِ الْجَذَابَةِ.
بِالرَّغْمِ مِنْ نَجَاحِ توين وَشَعْبِيَّتِهِ لَمْ يَكُنْ رَاضِيًا، وَكَانَ يُتَّقَى كُلَّ الْمَالِ الَّذِي يَجْنِيهِ
مِنْ كُتُبِهِ عَلَى مَشَارِيعَ تِجَارِيَّةٍ فَاشِلَةٍ وَمَغَامِرَاتٍ وَاخْتِرَاعَاتٍ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يَقَعُ فِي الدِّينِ
أَخْيَانًا. وَمَعَ تَقَدُّمِهِ فِي السِّنِّ شَعَرَ بِخَيِّتَةِ أَمَلٍ مِنَ الْوُجُودِ وَسَيَظَرُّ عَلَيْهِ الشَّوْؤُمُ حِيَالَ
مُسْتَقْبَلِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ. وَقَدْ ظَهَرَ فِي كِتَابَاتِهِ الْأَخِيرَةِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الشَّوْؤِ فَاجَأَ الْقُرَّاءَ
الَّذِينَ عَرَفُوهُ كَاتِبًا طَرِيفًا وَمُسْلِمًا.
تُوُفِّيَ مَارْكَ توين سَنَةَ ١٩١٠.



كتب الفراشة - القصص العالمية

- ١ - الدكتور جيكل ومستر هايد
- ٢ - أوليفر تويست
- ٣ - نداء البراري
- ٤ - موبى دك
- ٥ - البحار
- ٦ - المخطوف
- ٧ - شبح باسكرفيل
- ٨ - قصة مدينتين
- ٩ - مونفليت
- ١٠ - الشباب
- ١١ - عودة المواطن
- ١٢ - الفندق الكبير
- ١٣ - حول العالم في ثمانين يوماً
- ١٤ - رحلة إلى قلب الأرض
- ١٥ - كنوز الملك سليمان
- ١٦ - سائلس مارثر
- ١٧ - شيرلي
- ١٨ - رحلات غاليفر
- ١٩ - بعيداً عن صخب الناس
- ٢٠ - مغامرات هاكلبري فين
- ٢١ - ديفيد كوبرفيلد
- ٢٢ - البيت الموحش (بليك هاوس)
- ٢٣ - المهر الأسود (بلاك بيوتي)
- ٢٤ - جين إير
- ٢٥ - روبنسون كروزو
- ٢٦ - جزيرة الكنز
- ٢٧ - مرتفعات وذرنغ
- ٢٨ - الأمير والفقير
- ٢٩ - توم براون في المدرسة



كتب الفراشة

القِصص العالمية ٢٨. الأمير والفَقِير

في هذه الرواية للكاتب الأميركي الشهير مارك توين نعيش أجواء إنكلترا في القرن السادس عشر، من أحيائها الفقيرة إلى قصورها الملكية، ونعيش فقرائها ونبلائها.

إنها مغامرة طريفة شيقة يخوضها ولدان متشابهان شكلاً، هما الأمير إدوارد ولي العهد وتوم كاثي المتسول المعدم.

يتفق الاثنان على أن يتبادلا موقعيهما مؤقتاً. لكن الأمور لم تكن بسيطة كما تصوّراها...



مكتبة لبنات ناشرون



01C196830